

الافتتاحية

نحو تكامل بين أستانا

والدور العربي

أصدرت وزارة الخارجية السعودية يوم 15 من نيسان الجاري، وفي نهاية اجتماع ضم وزراء خارجية مجموعة من الـدول العربية في جدة، بياناً ركَّز على الشأن الفلسطيني والسوري، ومما جاء فيه حول سورية: »تم التشاور وتبادل وجهات النظر حول الجهود المبذولة من أجل التوصل إلى حل سياسى للأزمة السورية ينهى كافة تداعياتها، ويحافظ على وحدة سورية، وأمنها واستقرارها، وهويتها العربية،

ويُعيدها إلى محيطها العربي، بما يحقق الخير

وأكد الوزراء على أهمية مكافحة الإرهاب بكافة أشكاله وتنظيماته، ومكافحة تهريب المخدرات والإتجار بها، وأهمية قيام مؤسسات الدولة بالحفاظ على سيادة سورية على أراضيها، لإنهاء تواجد الميليشيات المسلحة فيها، والتدخلات الخارجية في

كما أكد الوزراء على أن الحل السياسي هو الحل الوحيد للأزمة السورية، وأهمية أن يكون هناك دور قيادي عربي في الجهود الرامية لإنهاء الأزمة، ووضع الأليات اللَّازمَّة لهذا الدور، وتكثيف التشاور بين الدول العربية بما يكفل نجاح هذه الجهود«. إصدار هذا البيان، وبهذه اللغة، هو تقدمٌ مهمٌ يحمل ضمنه عدداً كبيراً من الرسائل، بما في ذلك ما يتعلق بعودة سورية إلى الجامعة العربية. ولكى تتضح الأمور بشكل أفضل، وبعيداً عن اللعب الإعلامي-السياسي للمتّشددين السوريين من الطرفين، فإنّه لا

أولاً: إنّ قرار تعليق عضوية سورية من الجامعة العربية، من الأساس، كان قراراً ضد مصالح سورية وضد مصالح الشعب السوري، فهو قرار جاء بإملاء أمريكي في حينه، وكانت وظيفته رفع درجة تدويل وتعقيد المسألة السورية، ورفع درجة الاستنزاف

ثُانياً: كَذلك، فإنّ هذا القرار قد صبّ مباشرة في مصلحة المتشددين من الطرفين، بغض النظر عماً قالوه وما يقولونه؛ فتعليق عضوية سورية في الجامعة العربية وتدويل أزمتها، قد عنى بالمعنى العملى ليس تأخير الحل فحسب، بل وأيضاً تأخير عمليةً التغيير السياسي الحقيقي، ما يعني كتم صوت الشعب السوري، وتعويم المتشددين من كل الأطراف لسنوات وسنوات، ضمن سياسة «المستنقع» الأمريكية، التي باتت معلنة منذ سنوات. ثالثاً: إنّ كل عمليات التقارب والتسوية والمصالحات التى تجري في منطقتنا مؤخراً، بما فيها التسوية السعودية الإيرانية، وكذا السورية التركية، تجري بالضد من إرادة الأمريكان والصهاينة ورغماً عنهم. والتقارب والتسويات بين سورية والعالم العربي،

الشأن الداخلي السوري.

بد من تبيان مجموعة من الأمور:

والتدمير داخل سورية تالياً.

هى الأخرى ستأخذ الاتجاه نفسه.

الصهيونية والأمريكية.

رابعاً: يحاول البعض تقديم محصلة الحراك العربي

اتجاه سورية بوصفه حراكاً مضاداً لأستانا؛ وليس من الصعب الاستنتاج أن هذه المحاولات تخدم المصالح الأمريكية والصهيونية، وليس خافياً أيضاً أنّ هنالك أطرافاً بعينها قد شرعت فعلاً في محاولة حرف هذا الحراك عن أهدافه الحقيقية، في الوصول

إلى استقرار في سورية. مع ذلك، فالمؤكد، هو أنّ المحصلة الإجمالية تسير بالتوازي مع أستانا، وبما يخدم إعادة ترتيب المنطقة ككل، وفقاً لمصالح الشعب السوري ولمصالح الشعوب العربية وشعوب المنطقة، التي تتقاطع جميعها في عدائها للمصالح

خامساً: إنّ علاقة إيجابية وتكاملية بين مسار أستانا وبين الدور العربى وخاصة عبر السعودية، هو

ضرورة لا بديل عنها لتأمين كامل الظروف المطلوبة لحل شامل للأزمة في سورية وفقاً للقرار 2254، وإنْ كانت افتتاًحيات عديدة في قاسيون قد تحدثت عن ضرورة تكامل من هذا النوع فيما سبق، فإنّ الجديد هو أنّ هذه النُضرورة باتت اليوم إمكانية واقعية. ما لا شك فيه، هو أنّ إعادة ترتيب شاملة تجري في المنطقة وفي العالم، أساسها هو البحث عن استقرار

حقيقى على أنقاض الهيمنة الأمريكية، والاستقرار

الحقيقي لن يحصل دون تحقيق رضا الناس، وهذا

الأخير لن يتحقق دون تغييرات بنيوية عميقة باتت أقرب وأنضج من أي وقت مضى، ليس من وجهة النظر الداخلية فحسب، بل ومن وجهة نظر التغيرات

الكبرى التي تجري في العالم بأسره...

الاثنين 17 نيسان 2023





أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «1500» ك.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «300963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassiovn.org



شؤون عمالية



ومحاولاتها البائسة



شؤون اقتصادية

بعد التضحية بمحصول الذرة الصفراء..

لهفة حكومية على قطاع الدواجن!



عودة العلاقات المصرية-التركية والدور الإقليمي المقبل

شؤون عربية ودولية

ملف «سورية **2023**»

هل هُزمت الشعوب؟ هل انتصرت

الأنظمة؟ الثورة أمامنا وليست وراءنا

الحكومة

بصراحت

■ محمد عادل اللحام



الوطني يوسف العظمة بوصلتنا في المواجهة الشاملة

حين خرج المناضل الكبير يوسف العظمة لملاقاة الفرنسيين على مشارف ميسلون، كانت تدور في ذهنه قضية واحدة، هي الدفاع عن الوطن، وهو يعلم مسبقاً بحسّه الوطني العالى أنها ستكون بوصلة المواجهة القادمة التى سيخوضها الشعب السوري لطرد المحتل، والذي يعلم أيضاً بخبرته العسكرية أن المستعمر الفرنسي سيتمكن من احتلال سورية، بسبب التفاوت الكبير بميزان القوى العسكرى بين ثلة من المقاتلين سلاحهم الضارب إيمانهم الذي لا حدود له بوطنهم، وإرادة قتال صلبة، لهذا لا يجوز لمستعمر أن يدنسه دون مقاومة، حتى لو كان ثمنها أرواحهم الطاهرة، وبين مستعمر يملك من الخبرة والعتاد الشيء الكثير، الذي لا يملكه الثوار عندما خرجوا لقتاله.

معركة ميسلون تأتى أهميتها الاستثنائية كونها قاعدة انطلاق للمقاومة الشعبية، التي خاضها شعبنا بقواه الوطنية، ليس بجانبها العسكرى فقط، بل أيضاً بكل أشكال المقاومة الأخرى التى ابتدعها المناضلون السوريون، والتي شاركت بها قطاعات واسعة من الجماهير الشعبية، ومنهم العمال عبر المشاركة بالإضرابات والمظاهرات، والإضراب الستيني، هو إحدى محطات المقاومة الشعبية المطالبة برحيل المحتل، ورفض مشاريعه التقسيمية للوطن، على أساس طائفي، التي حاول عبرها استمالة العديد من الرجالات الذين لهم مصلحة في التقسيم وبقاء المحتل جاثما على ترابنا الطاهر. ولكن المحاولات تلك باءت بالفشل ولم تُمكّن المحتلين وعملاءهم الذين جروا عربة قائدهم «غورو» بدلاً عن البغال التي كانت تجرها كتعبير عن ولائهم لسيدهم المحتل، من أن تكون لهم السيادة والتحكم بمقدرات شعبنا استقواء بالمحتل.

اليوم ما زالت أراضينا محتلة، وتطورات الأزمة الوطنية السورية، تتعقد لأسباب كثيرة، منها التدخل الخارجي الساعي إلى إدامة الأزمة، عبر أدواته من المتشدين في الطرفين المعادين لحل الأزمة حلاً سياً، يحافظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً، ويؤمن الشروط الضرورية لتعبئة الشعب السوري، باتجاه الدفاع عن الوطن ومواجهة الإرهاب بكل أشكاله السياسية والاقتصادية والعسكرية، الذي لن يهزم دون إنجاز الحل السياسي، الذي ستشارك به القوى الوطنية دون استثناء لأحد، الأمر الذي سيعيد توجيه البوصلة الوطنية لوجهتها الحقيقية، من أجل تحرير جميع الأراضي السورية المحتلة، ومن أجل أن يستعيد الشعب السوري حق تقرير مصيره في كلمته ولقمته، وبهذا نكون أمينين لقضيتنا الوطنية التى قاتل أجدادنا السوريون من أجلها، والذين لابد أن نسير على دربهم درب يوسف العظمة وسائر الوطنيين العظماء.

الحكومة ومحاولاتها البائسة



خرجت عدة تصريحات للتجار في الأونة الأخيرة تتحدث عن الأسعار وأنها متناسبة مع تكاليف الإنتاج، وأنها ليست مرتفعة وليس هناك مشكلة ارتفاع أسعار، بل المشكلة بالرواتب والأجور الضئيلة جداً، والتي لا تكفي لشراء حذاء واحد حسب أسعار السوق.

■ أديب خالد

هؤلاء وضعوا أصبعهم على الجرح تماماً ووجهوا أصابعهم نحو المشكلة الحقيقية محملين المسؤولية للحكومة ولمستوى الأجور المتدني الذي تغرضه على العمال، والذي يعد من أهم أسباب الجمود والكساد التي يعانيها التجار والصناعيون.

مع النظر إلى مستوى الأسعار في السوق فكم يجب أن يكون أجر العامل أو الموظف إذا كان ثمن حذاء أو قطعة ملابس مئة ألف وأكثر؟

هل الحل بمراقبة الأسعار؟؟

دائماً تتحدث وزارة التموين وحماية المستهلك عن ضرورة مراقبة الأسواق وضبط الأسعار موجهة الاتهامات للتجار برفع أسعارهم مختزلة الكارثة المعيشية التي يعيشها المواطن بجشع قدرتها على ضبط الأسواق بشكل كامل، وكان السؤال الذي يطرحه الموظف أو العامل، لو كان هناك مراقبة للأسواق وضبط للأسعار هل ستكفينا مئة ألف ليرة لتأمين احتياجاتنا الأساسية على المؤة 2999

إذا التزم التجار بالتسعيرة التي تصدر عن وزارة التموين وحماية المستهك فهل سيكفي الراتب مئة ألف ثمناً للمواد الغذائية للمواطن؟ لماذا لا تحسب الغذائية والأساسية وتحسب تكلفتها كما تصدر عن نشراتها اليومية وتجعله حداً أدنى للأجور والرواتب؟؟

والحو والحو در الرواا لك خلبيا إد ومج بب لعب و كن وذر ل كما للهرو

للتجارة أعلى من أسعار السوق أو مساوية له ولم تستطع أن تلعب دورها في التدخل الإيجابي لصالح المواطن ذلك الدور الذي تدعي أنها تلعبه في كل مناسبة، وحتى لو حصر المواطن شراء حاجياته من المؤسسة فإن راتبه لا يكفيه أيضاً.

تجربة جديدة

اليوم خرجت الحكومة بمشروع البطاقة التموينية بقيمة 200 ألف لشراء المواد الغذائية، ولكن دون تبيان تفاصيل أكثر تذكر، هل هي شهرية أم دورية؟؟ أم هل تكفي 200 ألف ليرة ثمن مواد غذائية لمدة شهر؟؟؟ إذا حسبنا أن الوجبة أو الطبخة باتت تكلف اليوم 50 ألف ليرة سورية، وأن مئة ألف باتت مصروفاً ليوم واحد فقط فماذا ستفيد البطاقة للتموينية الموعودون بها.

مجرد شعوذة

كثيرة هي التجارب التي تجربها الحكومة بهذا الشعب بدءاً من قسائم المحروقات سيئة الصيت مروراً بالبطاقة الذكية، واليوم وصلنا إلى البطاقة التموينية ناهيك عن زوبعة زيادة متممات الأجور والحوافز والمكافأت وإعطاء منح على الرواتب كل فترة، كل هذه الحلول خلبية لا تسمن ولا تغني من جوع طبية لا تسمن ولا تغني من جوع لعب وشعوذة وتهرب من المسؤوليات لعب وشعوذة وتهرب من المسؤوليات للمروب من الستحقاق زيادة الأجور وليس هناك من حلً أخر، ولكن الجواب الذي تصدم به الحكومة المطالب العمالية المتكررة بضرورة زيادة الأجور أنه المتكررة بضرورة زيادة الأجور أنه

ليس هناك موارد في هذا الظرف مع أن الحكومة بات لديها موارد من خلال رفع الدعم وفرض شتى أنواع الضرائب على المواطن، فأين ذهبت وفورات رفع الدعم؟ ألا يجب أن توظف لزيادة الأجور لأن الهدف منها كان تعويض الأحور.

الحجة الثانية، أن أية زيادة ستؤدي إلى تضخم وارتفاع الأسعار أكثر مع أن التضخم وارتفاع الأسعار بات شبه يومي ولا يمر يوم دون رفع للأسعار، خاصة المواد الغذائية أي هذه الحجة مجرد كذبة باتت مستهلكة.

إن الحكومة أصدرت قراراً منذ فترة قصيرة تسمح فيها للبنوك العاملة في البلاد بصرف قروض بالعملات الأجنبية، هذا القرار يعني أن الدولة وهذه البنوك لديها احتياطي كاف لطرحه للاستثمار، فلماذا لا يتم تأمين حاجات المواطن الأساسية وخاصة من الغذاء من هذا الاحتياطي، أم أن والبطون المتخمة ومصلحتهم أهم من مصلحة ملايين المواطنين؟؟؟لماذا لا تتم الاستفادة من هذا الاحتياطي بشراء لتمح والأعلاف والاسمدة الزراعية أو

دعم القطاع العام الصناعي.
ليس هناك من حل إلا زيادة الرواتب
والأجور وربطها بسلم متحرك وبالأسعار،
وجميع الحلول التي تطرحها الحكومة هي
حلول لإلهاء المواطن وتغييب الحقيقة
عن عينيه وأن مشكلة الرواتب والأجور
باتت قضية وطنية مرتبطة بميزان توزيع
الثروة، والذي لن يميل لمصلحة الأغلبية
من السوريين إلا بالحل السياسي والتغيير
الجذري والشامل.



جميع الحلوك التي تطرحها حلوك لإلهاء وتغييب عينيه وأن مشكلة الرواتب والأجور باتت مرتبطة بميزان توزيع الثروة

إعلان روما لاتحاد النقابات العالمي 2/2

تأسس الاتحاد العالمي للنقابات في الثالث من شهر تشرين الأول لعام 45 19 عقب هزيَّمة الفاشيّة مع ُ انتهاء الحرب العالمية الثانية، وُخلال هذه السنوات كان الاتحاد العالمي لنقابات العمال منظمةً تلعب دوراً هاماً ضد الإمبريالية ومحاولة هيمنتها على شعوب العالم، إضافة إلى وقوفها إلى جانب الطبقة العاملة في الكفاح ضد الاستغلال الرأسمالي. يعتبر علان روماً الذي صدر عن المؤتمر الثامن عشر لاتحاد نُقَابًاتُ العمالُ العالَمي في أيار من عام 2022، من الوثائق الهامة الذي عالج قيت واقع الأزمة الرأسمالية العالمية وظروف آلطبقة العاملة العالمية، كما ذكرنا آنفاً، ووحّدت تاريخياً الطبقة العاملة.



فقد كان مؤتمر روما مؤتمراً أممياً وطبقى التوجه ومؤتمراً للعمال. وأظهر فيه خبرة نضالات اتحاد النقابات العالمى ضد وحشية الر أسمالية. حيث انعقد في ظل وضع اقتصادي خطير من عمق الأزمة الرأسمالية البنيوية. وأظهر شدة استغلال الطبقة العاملة، بمزيد من الفقر وإرتفاع البطالة، وهجوم الطبقة الرأسمالية على إنجازات العمال والحقوق العمالية. ونستكمل النوم بعض ما جاء في هذا الإعلان.

- تظهر الحرب والتطورات الأخيرة فى أوكرانيا أن أوروبا ليست آمنة، كلُّ الذين اعتقدوا أن الحرب كانت تدور خارج أوروبا فقط ثبت أنهم مخطئون، وأنه من الواضح أن أسباب الحرب تكمن في الانقلاب في ميزان القوى الدولي، وكما حدث عام 1991 مع تفكك الاتحاد السوفيتي.

- اتحاد النقابات العالمي منذ تأسيسه حركة مناهضة للإمبريالية تدافع عن حقّ كل شعب في أن يقرر مصيره

- هناك ما يقارب 34 مليون حادث عمل وحوالي 100 مليون ضحية

لأمراض مهنية سنوياً. لذا ستكون تلك الوسائل. حماية العمال في أماكن العمل من

- معظم وسائل الإعلام تسيطر عليها

مصالح احتكارية متعددة الجنسيات، وهى أدوات وآليات دعائية ضد مصالح العمال والشعوب، يجب على النقابات أن تكشف هذا الدور الدعائى لهذه الوسائط، إذ عليها أن تتخذ طرقاً لايصال الحقيقة للعمال، والاستفادة من جميع الإمكانات التكنو لوجية للمعلو مات لكسر احتكار

- يجب حظر عمالة الأطفال عملياً وليس بالكلمات فقط، ويجب تطبيق - معظم أصحاب العمل لا تطبق التدابير الخاصة بالأمن الصناعي القوانين الدولية التى تنظم إجازة الأمومة وتخفيف العمل ومنع والصحة والسلامة المهنية في أماكن

العمال تكلفة ليس لها لزوم.

التسريح.

العمل، فهم يعتبرون صحة وسلامة - نشهد اليوم مرة أخرى بقلق شديد - إن استغلال ثروات العالم الثالث عودة ظهور القوى الفاشية الجديدة والنازية الجديدة التي تشكل تهديداً يولد الفقر، والحروب الإمبريالية حقيقياً للطبقة العاملة، ويجب تعبئة تخلق لاجئين ومهاجرين. ونعارض محبى السلام وحمايته ضد لعبة بشدة الظواهر العنصرية والفاشية الحرب الإمبريالية لتعزيز السلام الجديدة ونكافحها، ونسعى إلى أن وحمايته، وفي هذا الإطار يحتفل تكون الطبقة العاملة متحدة كطبقة.

اتحاد النقابات العالمي وأصدقاؤه، ويكرّمون يوم التاسع من أيار من كل عام باعتباره يوم انتصار الشعوب وهزيمة النازية في الحرب العالمية

 اتحاد النقابات العالمي دائماً في حالة تأهب، نحن ملتزمون بالنضال من أجل العمال دون تنازلات. - تعمل الاحتكارات والحكومات فى العالم الرأسمالي لتشكيل نقابات عمالية من أجل مصالحها ويعيداً عن

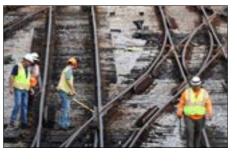
مصالح العمال والمجتمع.

الطيقة العاملة



إضراب عمالى يشل ميناءين أمريكيين

شهد اثنان من أهم <u>الموانئ</u> في الولايات المتحدة في 8 نيسان الجاري شللاً جرّاء إضراب العمال عن العمل ويأتي هذا الإضراب في إطار نزاع طويل الأمد مع نقابة عمال الرصيف من أجل زيادة الأجور. وكانت نقابة عمال الرصيف التي تمثل ناقلي الشحن قد نظّمت هذا الاضراب عن العمل، وبحسب البيان، فإن هذا الإجراء أدى إلى الإغلاق الفعلى لميناء لوس أنجلوس وميناء لونغ بيتش، أكبر بوابة للتجارة البحرية في الولايات المتحدة. ويتركز هذا الصراع بين عمّال الشحن والتفريغ وأرباب عملهم على المفاوضات حول عقد جديد لأكثر من 22 ألف عامل نقابي يعملون في 29 ميناءً على طول الساحل الغربي للو لآيات المتحدة، مشيرة إلى أن هذا العدد يمثل نحو 75% من قوة العمل في ميناءي لونغ بيتش ولوس أنجلوس.



إيطاليا: عمال السكك الحديدية النقابيون يستعدون للإضراب

تخطط النقابات المتعددة التى تمثل عمال السكك الحديدية للإضراب العام على الصعيد الوطني في جميع أنحاء إيطاليا يوم 14 نيسان الجاري وتدعو هذه النقابات إلى إضراب عام من أجل الأجور وظروف العمل. من المحتمل أن يواجه ركاب السكك الحديدية تأخيرات وإلغاء في شبكة السكك الحديدية وقالت النقابات يمكن أن تحدث اعتصامات مرتبطة بالإضراب، على الرغم من أنه من غير المحتمل حدوث اضطرابات كبيرة مرتبطة بالاحتجاج. حذّرت شركة تشغيل السكك الحديدية في منطقة لومباردي، من أن الإضراب الذي يخطط له العمال الممثلون من قبل نقابات يؤثر على وسائل النقل الخاصة والعامة. وأنها ستوفر خدمة الحافلات للنقل من وإلى مطار ميلانو مالبينسا في حالة تعطل السكك الحديدية.



عمّال الحافلات والعربات يضربون مرة أخرى في العاصمة اليونانية

يطالب العمال بتعيين موظفين جدد وتجديد البنية التحتية، وقد بدأ عمال الحافلات والعربات يوم الثلاثاء الثاني عشر من الشهر الجاري إضراباً عامّاً عن العمل في العاصمة اليونانية أثينا. وقالت النقابات نطالب باعتماد تدابير سلامة إضافية للعمال والركاب، وتعيين عمال دائمين إضافيين، وتجديد الأسطول، والامتثال الكامل لمنظمة النقل بأثينا وشركة حافلات الترولي لاتفاقيات العمل الجماعي. هذا وقد كان سائقو الحافلات والعربآت قد نظموا إضراباً الأسبوع الماضي.

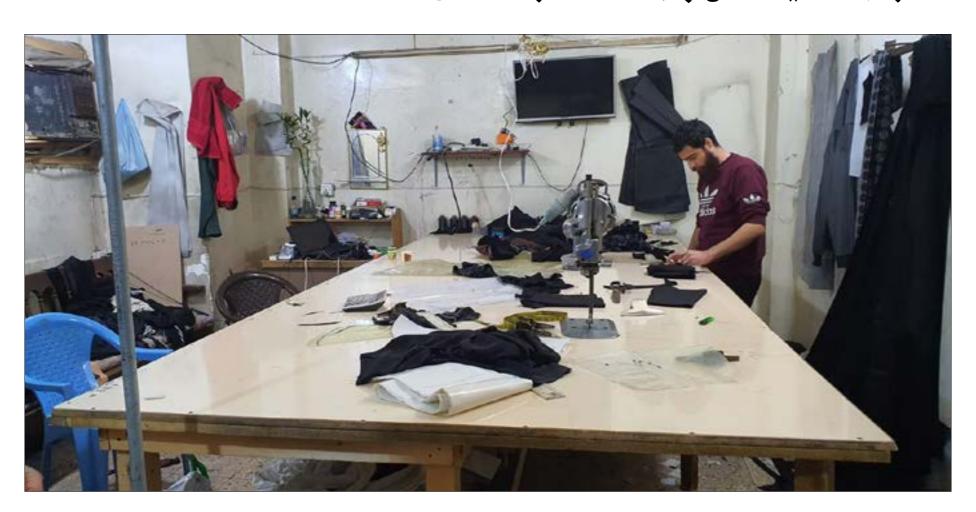


كينيا موظفو الخدمة المدنية يهددون بالإضراب

أخطرت معظم النقابات العمالية التي تمثل عمال الحكومة الوطنية والمحلية بالفعل المنظمة المركزية للنقابات في الثاني عشر من نيسان الجاري بنيّة أعضائها في الإضراب عن العمل. ويذكر أن إخطارات الإضراب صدرت عن اتحاد عمال الخدمة المدنية في كينيا واتحاد عمال حكومة مقاطعة كينيا بسبب تأخير الأجور. يواجه الاقتصاد الكيني ارتفاع معدلات التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة ورغم ذلك، فإن الحكومة لم تتعامل معها بعد، وبررت حكومة كينيا إنها تعانى من أزمة نقدية كبيرة أدت إلى تأخير دفع رواتب موظفي القطاع العام. وقال أحد الاقتصاديين إن دفع رواتب عاملي الخدمة المدنية في الوقت المناسب أمرٌ بالغ الأهميَّة بالنسبة للحكومة لتَّفادي إضراب عمالي محتمل.

قاسيون ـ العدد 1118 الإثنين 17 نيسان 2023

اقتراب العيد. من وجهة نظر العمال



إن الرأسمالية في ظل زحفها الذي لا يتوقف باتجاه مصالح العمال تختطف جوهر الإنسانية جمعاء ، عبر تسليعها لكل شيء مادياً كان أم معنوياً، عبر تسليعها للإنسانية بحد ذاتها.

■ مراسك قاسيون

تاريخياً يأخذ العيد في قلوب عامة الناس مكانة كبيرة جداً تعبر عن الفرح والسعادة والراحة النفسية. وسمّى العيد بهذا الاسم لعوده بالخير والسرور على أهله بعد قيامهم بواجب يتكرر لفترة من الزمن، أو احتفاء بذكرى غالية على نفوسهم، أو حصولهم على غاية عزيزة على قلوبهم. في أيام العيد يجد الناس فرصة للترويح عن أنفسهم وفيه متسع للفرح والراحة مهما كانت الظروف.

ولكن كغيره من الحاجات الروحية كالحب والشعر والعلاقات الإنسانية والأسرية، بات يخضع هذا الطقس لظروف الاقتصاد وتقلبات العرض والطلب، بما يصب بمصالح أصحاب المال وبالضد من مصالح العمال كما جرت الأمور تاريخياً.

ويدلاً من استقباله كما يجب استقباله، يأتي العيد على جل أبناء الطبقة العاملة وكأنه كابوس يضرب قلوبهم وعقولهم نظراً لما تعيشه الطُّنقة العاملة من حياة معيشية بائسة وقاتلة، نتيحة محدودية الدخل من جهة وتضاعف التكاليف المعيشية أضعافاً مضاعفة من جهة أخرى. إن الأمر لا يتوقف هنا بل يمتد إلى ارتفاع واشتداد وتيرة استغلال ونهب العمال من قبل أصحاب العمل في فترات ما قبل العيد بل وحتى خلال أبام العند نفسه أحياناً. عطفاً على ذلك نروي مثالاً واقعياً لزيارة قمنا بها لأحد معارفنا العاملين في معمل لصناعة الألبسة في منطقة صحنايا، هذا المثال قد يختزل حال عمال البلد فى ظل اقتراب العيد.

الأجور المتدنية:

يروي العم أبو ثائر عن تدنى الأجور - الذي يتقاضها هو وزملاؤه بمختلف اختصاصاتهم - وعدم تناسبها وكفاياتها لتغظية التكاليف المعيشية التى تجاوز حدها الوسطى ال5,000,000 شهرياً لأسرة تتألف من خمسة أفراد. ويتألف هذا المعمل من 10 عمال بمختلف اختصاصاتهم المهنية والخدمية، علماً أن يوم العمل يمتد إلى8 ساعات يومياً ويبلغ متوسط الأجور لهؤلاء العمال حوالي 700,000 ليرة شهرياً، مع العلم أن مدير المعمل يتقاضى راتباً شهرياً قدره 1,600,000 ليرة في حين أن عمال

المكنات وعددهم 5 يتقاضى كل منهم 900,000 لرة شهرياً أما بقية العمال «أمبلاج، حويصة» ىدن 150,000 – 300,000 لكل منهم. وبالتالى فإن تغطية هؤلاء العمال لمتوسط تكاليف معيشتهم يبلغ بحدّه الأعلى 29% تقريباً وبحده الأدنى حوالي 2,7% فقط لا غير.

ساعات العمل الإضافية وموسم العيد

يكمل العم أبو ثائر كلامه عن اقتراب موسم العيد وما يتبعه من ارتفاع وتيرة العمل وحاجة صاحب العمل لساعات عمل إضافية من أجل رفع الطاقة الإنتاجية بما يتناسب وارتفاع ذروة الطلب على منتجاته، خاصة مع وضوح عدم القدرة على تنفيذ الخطة الإنتاجية بشكلها المقبول والمتناسب مع ارتفاع الطلب بهذه الأوقات من الموسم، وبالتالي لجأ صاحب العمل إلى تفعيل خيار ساعات العمل الإضافية بأجر مماثل لساعة الدوام الطبيعية، معتمداً في ذلك على تدهور أوضاع العمال المعيشية وحاجتهم إلى ليرات إضافية مهما كان قدرها تسندهم في مواجهة بؤس الحياة التي يعيشونها بشكل لحظى. فإذا كان متوسط أجر الساعة في الأوقات العادية يبلغ حوالي 3,365 ليرة تقريباً فيجب على الأقل أن يرتفع أجر الساعة بمقدار 50% وفقاً لأنظمة العمل «المستغلة» الأكثر عدلاً، وبالتالي يجب أن يكون متوسط أجر الساعة ا لا يقل عن 5,050 ليرة. ولكن نظراً لعدم خصوع هذا المعمل وغيره الكثير للقوانين الناظمة والتزامه بها يقوم بصياغة الأجور والقوانين الخاصة به والمتناسبة مع مصالحه الربحية كما شاء بدون رقيب أو حسيب.

الأرباح المحققة نتيجة اشتداد وتيرة الاستغلال

فى الأحوال العادية ينتج هذا المعمل ما يقارب 2000 قطعة من الملابس الجاهزة، بمتوسط سعر للقطعة يقدر حوالي 70,000 ليرة أي إن قيمة البضاعة الشهرية التي ينتجها المعمل تقدر بحوالي 140,000,000 ليرة بالأحوال العادية وذلك بنسبة ربح تقدر بحوالي 40% من إجمالي التكاليف، أي إن تكلفة البضاعة المنتجة تقدر بحوالي 100,000,000 ليرة موزعة على معظم بنود التكلفة من أجور العاملين والمواد الأولية وحوامل الطاقة وغيرها. ما يعني أن نسبة

يتجاوز 3500 في أحسن الأحوال. وبناء عليه فإن معدل الاستغلال الذي يحققه صاحب العمل في الأحوال العادية يتجاوز 5,7 أضعاف، أي إنَّ الأرباح التي يحققها صاحب العمل جرَّاء استغلاله للعمال تتجاوز 570%، إنه بهذه العملية لا يحقق ربحاً بهذا المقدار فحسب، بل إنه يساهم بشكل مباشر وغير مباشر في موت واندثار الطبقة العاملة التى لولاها لما حقق ربحاً مقداره ليرة واحدة. إن ارتفاع ربحه ودرجة استغلاله إلى هذا الحد يعنى بالضرورة ازدياد فقر وبؤس وازدراء العمال على الجهة المقابلة، إنه لا يسرق ساعة عملهم فحسب وإنما يستنزف دماءهم وينهش لحمهم ويسرق اقتراب العيد مرتبط يتضاعف فقر واستغلاك العمال كافة الذىن ىشكلون

95% من إجمالي

يستقبلوها بأشد

الظروف قسوة

السكان حىث

تضاعف معدل الاستغلال وبالتالي ازدياد بؤس العمال» في حالة العمل الإضافي، قلنا سابقاً إن إنتاجية المعمل في أحواله العادية تقدر ب حوالي 2000 قطعة شهرياً ما يعادل 77 قطعة بشكل يومي وبالتالي 9,6 قطعة بالساعة الواحدة على اعتبار أن يوم العمل يتألف من 8 ساعات، وبإضافة 4 ساعات عمل إضافية كما هو الحال في مثالنا بالتالي فإن إنتاجية اليوم سترتفع إلى 5,511 قطعة بمتوسط سعر القطعة الواحدة 70,000 ليرة وبالتالي فإن القيمة المنتجة في اليوم الواحد ستصبح 8,085,000 ليرة بعد أن كانت 5,390,000 ليرة قبيل بدء ساعات العمل الإضافية، مع العلم أن تكاليف الإنتاج في ساعات العمل الإضافية تنخفض بحدود 10٪ كما وضح لنا أبو ثائر بحكم وجود جزء من التكاليف يعتبر ثابتاً، وعليه فإن أرباح

صاحب العمل جرّاء استغلاله للعمال بساعات

أتى الآن إلى تضاعف هذه الأرباح «وبالتالي

أجور هؤلاء العمال المفقرين لا تتجاوز بأحسن

الأحوال 7% من إجمالي التكلفة، ونسبة 5%

من إجمالي قيمة البضاعة التي ينتجها هؤلاء

العمال أنفسهم، إلا أن نسبة الأجور من صافى

الأرباح لا تتجاوز 7,75% فقط لاغير. ومن هذا

يتضح لنا لماذا لا يقدر العامل في المعمل على

تغطية تكاليف معيشته إلا بنسبة 2,51% بشكل

وسطى، فهو يضحى بجزء كبير جداً من حياته

وحياة أطفاله ومعيشتهم لصالح صاحب العمل

الذى ينهب ويستغل هؤلاء العاملين بما يصب

بمصلحته وأرباحه، فإذا كان متوسط تكاليف

المعيشة يتجاوز 5,000,000 ليرة بالتالى فإن

متوسط أجر الساعة المفترض لتغطية هذه

التكاليف يجب ألّا يقل عن 24,040 ليرة إلا أن

متوسط أجر الساعة في حالتنا هذه يكاد لا

عمل إضافية تقدر بحوالي 25,000 ليرة للقطعة الواحدة وبحكم أن إنتاجية هذه الساعات ال4 الإضافية تقدر ب 38,4 قطعة بشكل يومي فإن أرباحه خلال هذه الساعات الأربع ستبلغ حوالى 960,000 ليرة مع العلم أن أجور العمال خلال هذه الساعات تقدر ب 134,600 ليرة فقط لاغير وبالتالى فإن معدل استغلال صاحب العمل للعمال «وبالتالي معدل مساهمته في افقارهم وتدميرهم» ارتفع من 570% في الوضع الطبيعي إلى 713,2% في وضع ساعات العمل

تدهور الوضع المعيشى واضطرار العمال

لا يخفى على العمال أن صاحب العمل يتعامل معهم على أنهم مجرد أشياء مثلهم كمثل المكنات بل حتى أقل، ولكن كما قال أبو ثائر «شو يلى جبرك على المر؟ يلى أمر منه» فمن يواجه البؤس اليومي من ضغط تأمين الدواء والأكل واللباس ومجمل احتياجاته واحتياجات أسرته سيخضع بالإجبار وبشكل قسرى لاستغلال صاحب العمل الذي لا يفوّت فرصة كبيرة أو صغيرة إلا ويستغلها لمصلحته. فالعامل اليوم يقف مرعوباً أمام هول ازدياد التكاليف المعيشية وتضخم أسعارها إلى معدلات غير مسبوقة بالمطلق، هذا ما يجعله مكتوف الأيدي وليس له بديل سوى تقبل استغلال صاحب العمل له، في ظل انعدام أي دور للدولة في تنظيم علاقات الإنتاج السائدة بما يتناسب ومصالح البلد بشكل عام ومصالح لطيقة العاملة المفقرة يشكله الخاد

الخلاصة

عطفاً على كل ما سبق فإن اقتراب العيد مرتبط بتضاعف فقر واستغلال العمال كافة الذين يشكلون 95% من إجمالي السكان، وبدلاً من الاحتفال باقتراب هذه المناسبة السعيدة، يستقبلها العمال بأشد الظروف قسوة فمنهم لم يعرف معنى العيد بالمطلق منذ سنوات وسنوات نتيجة غرقه في ساعات عمله حتى في أيام العيد كما هو الحال عند عمال المطاعم، وهذا ما عززته السياسات الليبرالية المشوهة والمتوحشة التي انتهجتها الحكومة ضاربة عرض الحائط مجمل القيم الإنسانية والروحية فقط من أجل إرضاء أبناء الطبقة التي تمثلها هذه المنظومة السائدة «طبقة أصحاب المال والأرباح التي لا تشكل سوى 5% فقط لا غير من إجمالي السكان».

عن «الضوء الأخضر الأمريكي»!

أكثر الآراء طرافة بما يتعلق بالتحركات العربية اتجاه سورية مؤخراًء وخاصة التحرُّركاُّت السَّعودية، هو ذَّاك القائل بأنّها لَم تكن لتحدث لولا وجود «ضوء أخضر

■ عماد طحان

أصحاب هذا النوع من الآراء يبدون وكأنهم في سبات أهل الكهف منذ عام 1991، ومن حينه وحتى اللحظة وهم مغيبون ذاهلون عمًا يجرى، لا يستوعبونه ولا يفهمونه ولا يصدقونه. يمكن ضمن المنطق نفسه أن نعتبر أنّ اتفاقات أوبك+ قد جرت هي الأخرى بضوء أخضر أمريكي، وكذلك اتفاقات السعودية مع كل من الصين وروسيا، اقتصادياً وعسكرياً، بل وأيضاً توريد أس 400 إلى تركيا، وصفقات السلاح بين مصر وروسيا والاتفاق السعودى الإيراني، صحيح أنه اتفاق بوساطة صينية وروسية، ولكنه أيضاً بضوء أخضر أمريكي؛ فالرب الأمريكي لايتم شيء بغير علمه وبغير

الأدهى، بما يخص سورية، هو أنّ أصحاب هذا الرأى يشفعونه بالقول: إنه لا يمكن إعادة إعمار سورية دون الغرب، دون «مؤسساته» و«صناعاته» «طبعاً بين أصحاب هذه الأراء شغيلة عند هذه المؤسسات لا يرون لأنفسهم دوراً ومستقبلاً إلّا عبرها، وهذا يفسر منطقهم».. والحق، أنّه لا يوجد مثال واحد ناجح على إعادة إعمار قام بها أو ساعد بها الغرب في بلدان العالم الثالث. كل عمليات إعادة الإعمار التي تولت إدارتها والإشراف عليها «المؤسسات الدولية» «خاصة صندوق النقد والبنك الدوليين» خلال خمسين عاماً مضت، كانت نتيجتها اقتصاداً هزيلاً منخفض الإنتاجية وفسادأ واسعأ وتثبيتا لأمراء الحروب، وإفقاراً لعموم الشعب، ومزيداً من النهب باتجاه الغرب... المثال اللبناني يكفي ويزيد «مع ذلك يمكن العودة إلى <mark>دراسة</mark> تجارب إعادة الإعمار التي قامت بها قاسيون

مع ذلك، ينبغى الانتباه إلى أنّ تعلّق البعض بأُديال «الضوء الأخضر» ليس بلا أساس واقعى؛ فالتحركات العربية اتجاه سورية تحمل في داخلها نقيضين متصارعين؛ الأول: تقوده الإمارات ومن خلفها الأردن. والثاني: تقوده السعودية. أما الأول: فيحاول لعب دور وكيل للصهيوني، والخطة هي العمل ضد أستانًا، وعبر ما يسمى «خطوة مقابل خطوة» بالتعاون مع الغرب وتحت اشرافه، ووصولاً إلى «تغيير سلوك النظام»، أي إلى تمديد الأزمة وتعميقها، بالتوازي مع إزاحة سورية نهائياً خارج موقعها ودورها الوظيفي، ووصولاً إلى تكليل سورية بعار التطبيع مع الصهيوني كما باتوا يقولون علناً، وإنْ بشكل غير مباشر عبر شغيلتهم «من طراز الملياردير المتصهين الذي تناولته قاسيون في عددها الماضي»... وهذا كله بمر طبعاً عبر نسف فكرة الحل السياسي من أساسها، ونسف القرار 2254 على وجه الخصوص، كما كان شأن الغرب مع اتفاقات

الاتجاه الثاني: والذي تقوده السعودية لديه رأى آخر في المسألة، فهو قد حدد إلى حد بعيد تموضعه ضمن الصراع الدولى والإقليمي عبر جملة تفاهمات مع تركيا، ومع دول عربية أساسية كمصر والجزائر، وربما الأهم، عبر تفاهم مع إيران يقطع الطريق على الابتزاز والاستثمار الصهيوني الأمريكي. أضف إلى . ذلك، العلاقات الواسعة مع كل من الصين وروسيا وبكل المجالات. أي أنّ الاتجاه الذى تسير به السعودية مؤخراً، يتناغم مع العمل على و لادة عالم جديد قائم على التبادل



المتكافئ، وخارج عن البلطجة والهيمنة

هذا الاتجاه مصلحته هي الوصول إلى استقرار حقيقي في المنطقّة، وفي سورية خصوصاً؛ ولا يمكن تحقيق ذلك دون حل سياسى حقيقى، بغض النظر عن إرادة الغرب، وفي الحقيقة ضد تلك الإرادة، ما يجعل من الوصول إلى تكامل وتعاون بين السعودية بشكل خاص كممثل للعرب وبين أستانا أمرأ في منتهى الأهمية.

وإذاً، فإنّ المتعلقين بأذيال «الضوء الأخضر

الأمريكي»، لا يزالون يأملون بأنّ اللعب التأمري عبر الإمارات والأردن يمكن أن يصل إلى حيث يأملون. والحقيقة، أنّ الوزن الحقيقى لكل من الإمارات والأردن هو وزن هامشى مقارنة بالأوزان التركية والإيرانية والروسُية والسعودية بما يتعلق بسورية. أكثر من ذلك، فإنّ هذا النوع من القوى من فئة الوزن الخفيف، يمكنها أن تتحول ببساطة مع اتجاه الرياح، وهي تعطى من الآن إشارات أنها مستعدة لتغيير اتجاه الدفة إنْ تغيرت الرياح

الشيوعي السوداني يدين العنف المتبادل ويدعو لوحدة الشعب والتضامن العالمي لإعادة السلام

الإسراع في حلّ جميع الميليشيات

وجمع السلاح المنتشر في المدن

والأرياف، وإعادة تكوين الجيش

الوطني القومي المهني الموحد.

يدعو الحزب الشيوعي السوداني

إلى تـراص الصفوف من أجل

وقف إطلاق النار الفوري،

وخروج الجيوش والمليشيات

من المدن، وإنقاذ البلاد من

صراعات الجنرالات الدموية.

تحذيراً من عواقب تصاعد حدة العنف المتبادل والاشتباكات التى دخلت منعطفاً خطيراً الساعات الماضية بين الجيش السوداني، وقوات التدخل السريع في السودان، ودعوةً إلى استعادة السلام ونبذ الاقتتال، أصدر الحزب الشيوعي السوداني بياناً اليوم السبت بتوقيع لجنة الحزب المركزية، حدّد فيّه موقفه الذي أدان «الصدام العسكرى المسلح المكثف العنيف المتبادل بين جنرالات اللحنة الأمنية والقوات التابعة لهم»، وتوحَّه فيه «لشعوب العالم والقوى الديمقراطية والشيوعية لرفع رايات التضامن مع نضال الشعب السوداني وغل يد القوى المعادية لثورة ديسمبر المجيدة».

وشدّد الحزب الشيوعى السوداني في بيانه على أهمية وحدة الشعب السوداني «وكلّ القوى الوطنية وقوى التغيير الجذري ولجان المقاومة حول أهداف الثورة وإعادة السلام والأمن والاستقرار هو مطلب الساعة، والأرضية الوحيدة للخروج من الأزمة الحالية لاسترداد الثورة وتأسيس سلطة الشعب» بحسب البيان. وفيما يلي نصصٌ البيان: اللجنة المتركزية للحزب التشيهوعني التسودانني بيان إلى جماهير شعبناً؛ الصدام العسكري المسلح المكثف

العنيف المتبادل بين جنرالات اللجنة الأمنية والقوات التابعة لهم، يضع جماهير شعبنا تحت خطورة الدموية واستمرارها هو ما كان يحذَّرُ منه حزبنا وأدى ويؤدِّي إلى إرباك وترويع المواطنين. وفي هذا الإطاريرى الحزب ضرورة

ورعونة مطامع القوى المعادية للثورة، وللمزيد من سفك الدماء. هذا الصدام نتيجة لانحراف القوى العسكرية والمدنية التي تصدّت لقيادة البلاد وحكمها منذ بداية الثورة في أبريل 2019 إلى الأن. ضحية استمرار العنف والعنف المضاد هي الجماهير الشعبية الصامدة، والتي ظلت تناضل مر أجل استمرار الثورة والوصول إلى السلطة المدنية الديمقراطية الكاملة. طريق العودة إلى الحياة الطبيعية يبدأ بالإيقاف الفوري الشامل لتبادل إطلاق النار وخروج الجيوش والمليشيات من المدن والقرى والبعد عن تجمعات المواطنين في القرى والأرياف. ما يجري الأن، هو استمرار للصراع حول السلطة وثروات البلاد بتشجيع من بعض القوى الأجنبية، وتنفَّذُه الجيوبُ المسلَّحة لهذه القوى الخارجية. البدايات

وحدة شعبنا وكلّ القوى الوطنية وقوى التغيير الجذري ولجان المقاومة حول أهداف الثورة، وإعادة السلام والأمن والاستقرار هو مطلب الساعة، والأرضية الوحيدة للخروج من الأزمة الحالية لاسترداد الثورة وتأسيس سلطة الشعب. حرية، سلام، وعدالة، ومدنية قرار الشعب.وفي هذا الإطار يتوجّه

الحزب الشيوعي إلى جماهير شعبنا

لحماية الأحياء والمناطق السكنية. كما يتوجه الحزب الشيوعى السوداني لشعوب العالم والقوى الديمقراطية والشيوعية لرفع رايات التضامن مع نضال الشعب السوداني، وغلّ يد القوى المعادية لثورة ديسمبر المجيدة. اللجنة المركزية للحزب الشيوعى

السوداني في اجتماعها المنعقد بذات التاريخ 15 أبريل 2023م

هل هزمت الشعوب؟ هل انتصرت الأنظمة؟



بوحي من المستجدات الدولية والإقليمية، يتسرّع البعض في الوصول إلى استنتاج مفاده أنّ الشعوب العربية قد هُرْمت، وأنَّ الأنظمة قدانتصرت. وأبعد من ذلك، قلَّ: إنَّ الشعوب على العموم قد هزمت «لأنَّ الحراكات الشعبية لم تكن محصورة بالعالم العربي» وأن الأنظمة قد انتصرت.

■ مهند دلیقان

أصحاب هذا البرأى متنوعو المشارب والأهداف؛ بينهم من يحاول جاداً قراءة الواقع بموضوعية، بعيداً عن الرغبات والعواطف، وتوطئة للتعامل معه بشكل صحيح، وبينهم من تمثل هذه الآراء جزءاً من عدته الدعائية، خاصة حين الحديث عن الإعلام الرسمى وشبه الرسمى، الذي يسعى لتثبيط الناس وكسرهم فوق انكسارهم وفوق تعبهم... ولكن بغض النظر عن الدوافع والغايات، فإنّ المقولة تحتاج إلى نقاش مستفيض لن تغطيه هذه المادة، وإنما ستغطى بعضاً من جوانبه... يستند أصحاب هذه الأراء إلى توصيف شكلي

للوقائع؛ فالأنظمة التي قامت ضدها الحراكات الشعبية، ما تزال قائمة في مكانها: سورية مثالاً. وتلك التي تمّ تغييرها فْإنها تغيرت شكلياً فحسب، أما بالجوهر فما تزال على حالها إلى حد بعيد، مثال: مصر وتونس. ويبقى النموذج الثالث الذي جرى فيه تدمير الأنظمة والشعوب معاً، وخرج الكل فيه خاسرين، كما المثال الليبي، وربما السوداني أيضاً.

إذاً اكتفينا بهذا التوصيف الشكلى، فربما يمكننا قبول النتيجة القائلة، بأنّ الأنظمة قد انتصرت. ولكن حتى مع قبول هذا التوصيف، يبرز سؤال منطقى: هل انتهت المعركة حقاً حتى تصبح نتائجها الشكلية الظاهرة الأن للعيان هم، ذاتها نتائجها النهائية التي ستظهر في المستقبل؟ الجواب هو: قطعاً لاً؛ فالمعركة ما تزال مستمرة، بل وهي الأن في أعلى ذراها... «من الضروري الانتباه إلى أنّ قولنا: إنّ المعركة في أعلى ذراها لا ينبغي أن يُفهم منه أن المقصود هو أننا في منتصف المسافة ضمن عملية التغيير؛ فالتاريخ لا يعمل وفقاً لجرس غاوس، بل يعمل بطريقته الخاصة وبمنحنياته الخاصة التى كان فيها سقوط الإمبراطوريات دائماً أسرع بمئات المرات من صعودها».

أبعد من ذلك، وفي اللحظة الراهنة بالذات، وقبل أي قفز تحليلي نحو المستقبل، فإنّ

هو توصيف ليس شكلياً فحسب، بل وسطحيُّ؛ فالنظام السوري مثلاً: يوم 15 آذار 2011 هو غيره النظام اليوم، وكذا الأمر مع المصري والتونسي، وحتى السعودي، حيث لم يظهر حراكٌ شعبي كذاك الذي ظهر في دول أخرى... وفهم حقيقة وعمق التغييرات الجارية، والتي لم تعبر عن نفسها بعد بصورة كاملة وظاهرة، يتطلب بالضرورة خوضاً في تفاصيل معنى النظام السياسي على العموم، ومعناه المعاصر في سياق الاستعمار الحديث/ «العولمة»/ «النيوليبرالية»...إلخ.

توزيع الثروة والنظام السياسى

النظام السياسي في دولة من الدول، هو تكثيفٌ لطيف واسع من الإحداثيات التي تحدد طبيعة العلاقاتُ داخل الدولة المعنية، وكذا علاقاتها مع الخارج؛ يشمل ذلك بالدرجة الأولى العلاقات الاقتصادية- الاجتماعية بين الشرائح والطبقات الاجتماعية، وداخل كل منها، ومن ثم العلاقات القانونية والسياسية

جوهر كل نظام سياسي هو أسلوب الإنتاج السائد، وضمنًا نمط توزيع الثروة. قبل الاستعمار الأوروبي، كان توزيع الثروة هو توزيعها داخلياً، وإنتاجها داخلياً. بعد الاستعمار بشكله القديم، باتت الأنظمة السياسية في الدول المستعمرة، مجرد امتداد للأنظمة في دول المركز، وبقيت الموضوعة صحيحة من حيث المبدأ؛ حيث بات النهب من الدول المستعمرة نحو مراكز الاستعمار، هو شكلٌ من أشكال إعادة توزيع الثروة «داخلياً»، أي ضمن المساحة الإجمالية التي يسيطر عليها المستعمر.

التشويش الأكبر، بدأ مع إرساء قواعد نظام الاستعمار الحديث- الاقتصادي «التبادل اللامتكافئ» أواسط ستينيات القرن العشرين «مقص الأسعار، الديون، التبعية التكنولوجية، هجرة العقول»؛ حيث باتت دول «العالم الثالث»

التوصيف القائل بأنّ الأنظمة ما تزال هي هي، عملية توزيع الثروة في بلدان العالم الثالث طوال أكثر من 60 عاماً مضت كانت تجرى بالشكل المبسط التالي: من رأس الكوم تنهب مراكز الاستعمار الجديد الغربى قسماً مهماً من الثروة المنتجة داخلياً في بلدان «العالم للشعو ب.

بوحي من

والإقليمية يتسرع

البعض في الوصوك

إلى استنتاج مفاده

أنّ الشعوب العربية

الأنظمة قد انتصرت

قد هُزمت وانّ

إمكانيات استقلال اقتصادي، وبالتالي سياسي، و صو لاً إلى التحكم بالأنظمة المالية– النقدية الداخلية، وتحويلها إلى أداة في إسباغ القيمة على الدولار، وبشكل خاص بعد فكه عن

حصته ضمن السلطة في كلُ دولة من الدول المستعمرة اقتصادياً، ورمزياً يمكن القول:

مستقلة شكلياً، وباتت أنظمتها السياسية هي الأخرى مستقلة شكلياً، وبات من المفروض-شكلياً - أنّ عملية إنتاج وتوزيع الثروة تجري داخلياً، ولكن الحقيقة كانت دائماً في مكان

الثالث». بالنسبة للقسم المتبقى، فإنّ الشرائح الطبقية المسيطرة على السلطة تبتلع الجزء الأكبر منه، وبعد هذا وذاك يبقى الفتات هذا النمط من العلاقة الاستعمارية، لم يقتصر على نهب الثروات من رأس الكوم كما أسلفنا، بل وتدخل في طبيعة الإنتاج واتجاهاته، بما في ذلك العمل ضد أية تنمية حقيقية، وضد أية

عودٌ على بدء، فليس من الصعب الاستنتاج، أنّ الأنظمة السياسية السائدة في البلدان المستعمرة اقتصادياً، ليست أنظمة مستقلة بشكل كامل، ولكن ربما الاستنتاج الأهم، هو أنّ التبعية الاقتصادية للغرب هي مكون أساسي في بنية هذه الأنظمة. بكلام آخر، فإنّ للغرب ا

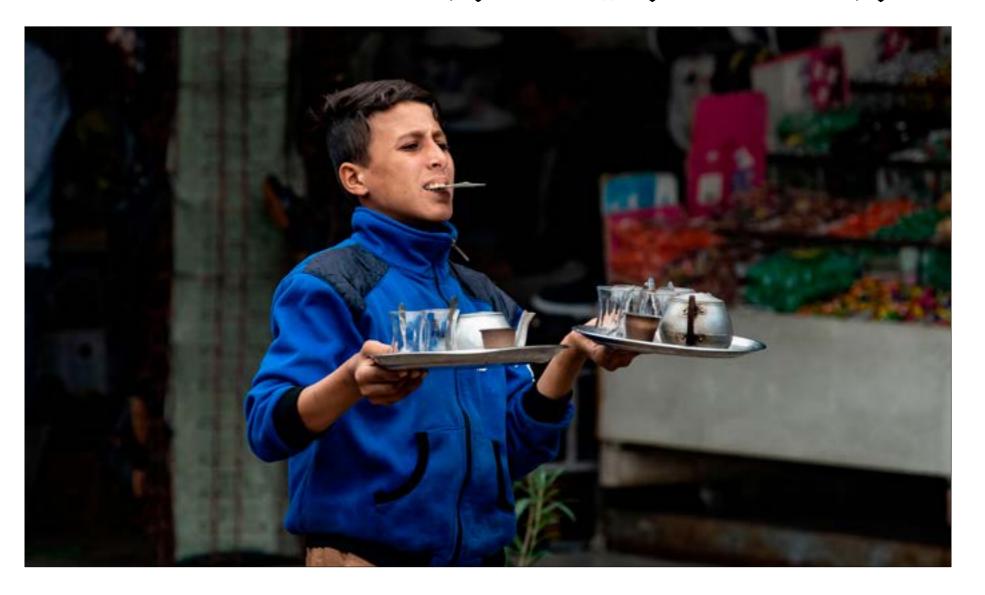
الدولة المعنية، سواء كان احتلال هذه المقاعد مفضوحا وعلنيا بممثلين للغرب ولمؤسساته «كما كانت الحالة مثلاً مع عبد الله الدردري أو مع رفيق الحريري»، أو مستورة وغير معلنة كما هو الأمر في كثير من الحالات الأخرى. أكثر من ذلك، فإنّ «عدد المقاعد في مجلس الإدارة» كان دائماً كبيراً ومؤثراً إلى الحد الذي ساهم فيه مساهمات حاسمةً، ليس في صياغة طبيعة الاقتصاد الدأخلي واتجاهاته فحسب، بل وأيضاً في صياغة طبيعة البنية الفوقية بأكملها، بما في ذلك اليات ممارسة السياسة والاتجاهات الثقافية السائدة والبنى القانونية والحقوقية وإلخ وإلخ. ضمناً، فإنّ أشكال القمع السياسي والتطبيقات «النيوليبرالية» في إدارة المجتمع، هي الأخرى أسهم الغرب فيها إسهاماً مهماً، إنْ لم نقل حاسماً.

إنّ للغرب عدداً من المقاعد في مجلس إدارة

وللتذكير، فإنّ وثائق الإرادة الشعبية «اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين سابقاً»، كانت قد نبّهت منذ وقت طويل، منذ 2004 وقبل ذلك، بأنّ ما يسمى بالليبرالية الاقتصادية عبر نموذج «اقتصاد السوق الاجتماعي» ستجلب معها لا الليبرالية السياسية التي انتهت وماتت منذ عقود، بما في ذلك في الغرب نفسه، بل ستجلب معها مزيداً من انخفاض الحريات السياسية؛ لأنّ حجم النهب الذي يترتب على «الليبرالية/ اقتصاد السوق الاجتماعى وفى الحقيقة النيوليبرالية، يتناسب عضوياً، ويتطلب، حجماً غير مسبوق من القمع... وهو



الثورة أمامنا وليست وراءنا



لا بد هنا من ملاحظتين:

أولاً: قد يبدو الكلام تبرئة للأنظمة وتقليلاً لمسؤوليتها، وهذا ليس صحيحاً قطعاً؛ بل هو على العكس، تبيانٌ لتلك المسؤولية التى تغدو مضاعفة حين يصبح ادعاء «الأستقلالية التامة» تغطيةً للنهب الغربي والدولاري خاصة، عبر

ثانياً: من الصعب بمكان تحديد التناسبات الدقيقة ضمن «ُمجلس الإدارة» بين ما هو محلي وما هو خارجي، لأنّ الشفافية في هكذا أمور غائبة بطبيعة الحال، ولأنَّه يحدث أنْ يلعب أعضاء محليون أدوارأ مزدوجة ممثلين لمصالحهم، ولمصالح الغرب في أن معاً. مع ذلك، ليس من الصعب القُول: إنّه طوال عقود ستة على الأقل، فإنه كانت للغرب حصة كبيرة ضمن هذه الأنظمة، بناءً على التناسبات في توزيع الثروة بين الداخل والخارج، والتي مالت كفتها في كثير من الأحيان نحو الخارج... فإذاً استرشدنا بقول سية: إنّ السياسة هي تكثيف للاقتصاد، فليس غريباً القول: إنّ حصة الغرب في «سياستنا» و«سياساتنا» هي

الأزمة- المعركة

قبل أيّ حديث عن قوى صاعدة وأخرى هابطة، وقبل الحديث عن توازن دولي جديد وإلى ما هنالك من أمور هي مواضيع الساعة، لا بد من العودةَ إلى الوراء قليلاً.

يتُفُق الكل تقريباً، على أنّ أكبر حدث عالمي في النصف الثاني من القرنَ الماضيّ هو انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991. ولكنّ هنالك أيضاً أبعاداً أخرى قد سمح هذا الحدث بالذات بإخفائها مؤقتاً؛ ما نقصده بالضبط هو حجم وعمق الأزمة البنيوية للمنظومة

أولاً: مُع انهيار الاتحاد السوفييتي وتقسيمه ورسملته، تم الانتهاء من عملية التوسع الأفقى للنظام الرأسمالي، بحيث وصل عملياً كل بقاع الأرض، ولم يعد هنالك مجال لأى توسع أفقى إضافي. والتوسع الأفقى كان أداة فعالةً فى القفز فوق الأزمات الدورية للنظام الرّأسمالي. هذا «القفز»، وفي كل مرة كان يتم بها، لم يكن يعنى إطَّلاقاً حلَّ الأزمة، بل كان يعني بالضبط شيئين معاً: تأجيل انفجار الأزمة، وتضخيم

ثانياً: أداة التوسع الأفقى الأساسية كانت دائماً هي الحرب. مع وجود الردع النووي وانتشاره في عدد غير قليل من البلدان، باتت هذه الأداة مثلومةً وغير قادرة على أداء دورها بالشكل التقليدي السابق «بما في ذلك دورها في ضرب قوى الإنتاج في إطار تخفيض ضغطها لإنتاج». وباتت الأدوات البديلة متركزة في الحروب الهجينة، وأدوات الهيمنة الناعمة بأشكالها وأنواعها المختلفة، والتي رغم أهميتها، بات من الواضح أنها بدأت تصطدم بجدران صلبة في إطار الدفاع الخلوي الذى تقوم به الشعوب عن نفسها «ضمناً فإنّ منظومة القيم المتعلقة بالعائلة مثلاً، والتى تنعت بأنها محافظة أو تقليدية، قد تحولت إلى أداة ثورية في يد الشعوب

ثالثاً: جرت عملية إعادة تقسيم كبرى للعمل على المستوى الدولي؛ فتعقد التركيب العضوي لرأس المال، وانخفاض معدل الربح، أدى إلى انتقال تدريجي لمركز ثقل عمليات الإنتاج من المركز الغربي إلى خارجه، وخاصة نحو

الرأسمالية ككل، وبمركزها الدولاري خاصة. وكي لا نطيل الغوص في الإحداثيات الاقتصادية، نكتفى بإشارات خاطفة لمحاور هذه الأزمة:

ضد عمليات التفتيت الشامل».

الصين والهند وغيرهما. إلى ذلك الحد

أدوات العسكرة والسياسة لتوظيفها في النهب والسيطرة؛ أي إنّ الغرب باتّ عملياً لا ينتج سوى جزء يسير من مجمل الإنتاج العالمي، في حَين يريد ابتلاع القسم الأعظم من الإنتاج في كل العالم. رابعاً: ما هو أكثر خطورة وعمقاً، هو أنّ عمليات تمركز الثروة في يد قلة متناقصة على المستوى العالمي، قد وصلت حدود إيقاف إمكانيات دوران العجلة الاقتصادية. فالربح لا يتم دون اكتمال الدورة عبر بيع المنتجات، والبيع لا يتم حين لا تكون لدى الناس قدرة على الشراء... ببساطة لا يمكن للإنتاج أن يستمر مع تراجع الاستهلاك. ومشكلة الرأسمالية، أنها تسعى دائماً إلى تضخيم الإنتاج، ولكن في الوقت نفسه تقليص الاستهلاك عبر تضخيم الأرباح وتركيزها...

مع انهيار الاتحاد

السوفييتي

وتقسيمه

ورسملته تع

الانتهاء من

عملية التوسع

الأفقي للنظام

الرأسمالي بحيث

وصك عملياً كك

بقاع الأرض

الذي لم يعد يملك الغرب فيه عملياً سوى

منظومته النقدية – المالية السائدة، ومعها

وإذاً، فإنّ انهيار الاتحاد السوفييتي بحد ذاته، قد شكل متنفساً مؤقتاً للأزمة الرأسمالية الشاملة، وما نراه اليوم من تجدد لهذه الأزمة وبمقاييس أضخم بما لا يقاس من أي وقت مضى، هو نتيجة طبيعية للتراكم المستمر لعملية التمركز... وليست كورونا وأوكرانيا وتايوان وإلخ سوى أعراض جانبية للمرض الأساسي.

وصولاً إلى ما نراه اليوم ويسميه

الاقتصاديون بالركود التضخمي،

والذي ليس له من مخرج سوى إعادة

المعركة

غرض هذه العودة إلى البوراء هو إزاحة غشاوة «التفكير التقليدي» التي من شأنها أن تعمي الأبصار والقلوب. ما نقصده بالضبط هو محاولات قراءة المعركة العالمية الجارية من الزاوية الضيقة لقوى صاعدة وقوى هابطة،

دول تتقدم وأخرى تتقهقر؛ فالمسألة أكبر وأعمق... ما يجري هو تغيير في مجمل المنظومة السائدة في العالم، منذّ ما يزيد على ثلاثة إلى أربعة قرون... ليس بجانبها الاقتصادي الاجتماعى فحسب، أي كتشكيلة اقتصادبةً اجتماعية، وإنما أيضاً كطرق للتجارة وكتركيب جيوسياسي على المستوى

بكلام أخر، فإنّ الاستنتاج أنّ «أنظمة العالمُ الثالث»، ستتكيف قافزة من حضن إلى حضن، يفترض أولاً: أنها مستقلة بالقدر الكافي لتقرر متى وكيف وإلى أين تريد أن تقفز، ويفترض ثانياً: أنها قادرة على القفز.

المعركة الجارية عالمياً لنسف الهيمنة الغربية تمر عبر طريق واضح وواحد، هو الانتقال من التبادل اللامتكافئ إلى التبادل المتكافئ، وهذا يتطلب الانتقال من منظومة التبعية إلى منظومة الاستقلال...

الثورة أمامنا

زم حقاً هو المحاولة الغربية لتبديل الطرابيش مع الإبقاء على البنية الأساسية للأنظمة في بلدان الأطراف. وعملية تبديل الطرابيش نفسها كانت مطلوبة لأنّ الطرابيش القديمة قد بليت ولم تعد صالحة.

الآن بتنا على أعتاب مرحلة إلغاء الطرابيش، قديمها وجديدها... وهذه العملية ستأخذ وقتها بطبيعة الحال، ولكن التراث الثوري القديم والحديث يعلمنا أنّ تلك اللحظة بالذات التي يبدو فيها أنّ قدرة الشعوب على الحركة ورغبتها في الحركة معدومة تماماً، أو شديدة الانخفاض، هي هي فجر الثورة... هذا ما يعلمنا إياةً الشهيد باسل الأعرج في محاضرته الشهيرة «بين ألف الانتفاضة وباء

بعد التضحية بمحصول الذرة الصفراء.. لهفة حكومية على قطاع الدواجن!



معاناة هذا القطاع

ستستمر طالما لع

تحك مشكلة توفير

مستلزمات إنتاجه

بتكاليفها المرتفعة

من الناحية العملية

بعض المستوردين

والتجار المحظيين!

وخاصة الأعلاف

والتي يتحكم بها

استفاقت الحكومة واللجنة الاقتصادية على حاجة قطاع الدواجن للأعلاف «ذرة صفراء- كسبة صويا»، فبذريعة توفيرها وإتاحتها للمربين وافقت على تمويل استيرادها لمصلحة مؤسسة الأعلاف من قبل بعض المستوردين!

■ عادك ابراهيم

للتذكير، فإن محصول النذرة الصفراء في الموسم الماضي كان وفيراً، لكن الشروط التي وضعت من أجل استلامه من قبل مؤسسة الأعلاف كانت تعجيزية وحالت دون استلام كميات كافية منه، ما أضر بالمزارعين والمؤسسة ومربي الدواجن والمستهلك بالنتيجة، فيما كان الرابح من ذلك هم بعض التجار والمستوردين المحظيين!

لهفة حكومية لمصلحة بعض المستوردين!

وفى تفاصيل اللهفة الحكومية واستفاقة اللجنّة الاقتصادية على تأمين الأعلاف لمربي الدواجن، فقد وافق رئيس مجلس الوزراء المهندس بتاريخ 2023/4/13 على توصية اللحنة الاقتصادية المتضمنة «تكليف مصرف سورية المركزي بتوجيه شركات الصرافة العاملة ضمن إطار لجنة التدخل بإيلاء الأولوية بالتمويل لمستوردي المواد العلفية لكمية /300/ ألف طن من مادة الذرة الصفراء حاجة قطاع الدواجن لمدة /6/ أشهر إلى حين بداية موسم الذرة المحلية، ولكمية /200/ ألف طن من مادة كسبة صويا حاجة القطاع لنهاية العام 2023 وذلك للعقود التي سيتم إبرامها بشكل مسبق بين المستوردين والمؤسسة العامة للأعلاف بغية توفيرها في الأسواق المحلية بالسرعة الممكنة لإتاحتها لمربي الدواجن».

بالشرخة الممكنة واعجلها لمربي التواجن».
من الواضح أن الموافقة أعلاه، واللهفة الرسمية
الأعلاف لقطاع الدواجن، محصورة ببغض
المستوردين المحظيين الذين سيبرمون
عقوداً مسبقة مع مؤسسة الأعلاف، وهؤلاء
لا شك سيستفيدون من التمويل الرسمي
لا شك الاستيراد، التي لن تقلل طبعاً من
هوامش أرباحهم مع إضافاتها بنريعة العقوبات
والحصار وسلاسل التوريد كما جرت العادة!
عبارة ملتبسة لمصلحة بعض أصحاب الأرباح

وكذلك فإن اللافت بالموافقة أعلاه هي عبارة «بغية توفيرها في الأسواق المحلية بالسرعة الممربي الدواجن»!

فهذه العُبارة ملتبسة وفضفاضة، وقابلة للتأويل! فمن الممكن تنفيذاً للعبارة أعلاه أن تقوم

عص المسعد لتعيية العبارة العرف العوم مؤسسة الأعلاف بتوزيع الأعلاف المستوردة للمربين مباشرة من قبلها كما هو مفترض، وكما جرت العادة بالمخصصات العلفية، وبالأسعار المحررة طبعاً!

أو من الممكن أن تطرحها في الأسواق لإتاحتها للمربين عبر بعض التجار، ما يعني إضافة هوامش ربح إضافية لمصلحة هؤلاء «المحظيين أيضاً»!

والنتيجة من هذه وتلك من التأويلات أن المربي سيبقى خاضعاً لمشيئة هوامش أرباح المستوردين والتجار!

التضحية بالموسم الواعد!

الاستفاقة الحكومية أعلاه، ولهفتها على قطاع الدواجن ومصلحة المربين، تتناقض مع لا مبالاتها بالتعامل مع محصول الذرة الصفراء خلال الموسم الماضي، وتتناقض مع إجراءات تخفيض الدعم على القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني، بما في ذلك قطاع الدواجن طبعاً!

فمحصول الـذرة الصفراء للموسم السابق كان واعداً، وكمياته كانت كبيرة ومفاجئة، لكن الإجراءات التي وضعت من أجل عمليات استلامه من المزارعين كانت تعجيزية!

السارة من المرازعين كانت تعجيرية:
فالإنتاج المقدر من محصول الذرة الصفراء
كان بنحو 500 ألف طن، وهذا الإنتاج يعتبر
وفيراً بالمقارنة مع المواسم التي سبقته والتي
كانت بحدود 100 ألف طن، وهذا الإنتاج
الوفير يغطي الحاجة بنسبة 80% بحسب
بعض التقديرات الرسمية بحينه، ومع ذلك فقد
بعض التقديرات الرسمية بحينه، ومع ذلك فقد
المجففة فقط لا غير وعلى حساب المزارعين،
رغم علمها بعدم توفر مجففات كافية للمحصول

ومع بقية الاشتراطات الأخرى بما يخص المواصفة «درجة الرطوبة– نسبة الشوائب والأجرام– الوزن النوعي..» أصبح السعر المحدد رسمياً «2000 ليرة/كغ» غير مجز بالنسبة للمزارعين بعد التخفيضات عليه بسبب الاشتراطات الموضوعة!

والنتيجة أن المزارعين اضطروا لتجفيف المحصول بالطرق البدائية وعلى قارعة الطرقات، لكن الأحوال الجوية بحينها لم تساعدهم في ذلك حيث تعفن جزء من المحصول، ما أدى بالمحصلة إلى عدم توريد الكم الكافي منه إلى مؤسسة الأعلاف، وبحيث تم دفع المزارعين والضغط عليهم ليبعها للتجار وبأسعار مخفضة «1500 ليرة/

فالموسم الواعد تم التضحية به بكل استهتار، وقد كان واضحاً منذ ذلك الوقت أن الغاية من ذلك هي الحفاظ على مصلحة أصحاب الأرباح «المستوردين– التجار»، على حساب المزارع ومؤسسة الأعلاف وقطاع الدواجن والمستفاد!

ففي مادة لقاسيون بتاريخ 2022/11/27 بعنوان «موسم الذرة.. عبرة وعظة للمزارعين!» ورد التالي: «وكأن السعر والمواصفة والشروط تم وضعها للضغط على المزارع بما يحقق مصالح التجار، بعيداً عن مصالح المزارع التعجيزية دفعت المزارع إلى بيع ما يفيض عن حاجته للتجار بأسعار مخفضة عما وضعته المؤسسة من سعر، وفي نهاية الأمر لم يصل إلى مؤسسة الأعلاف سوى القليل من الكميات المنتجة، وبالتالي، لا بديل عن استمرار عمليات استيراد الأعلاف لتغطية الحاجة!».

الموافقة الحكومية على التوصية أعلاه هي نتيجة «حتمية ومتوقعة ومرسومة مسبقاً» للتضحية بموسم الذرة الصفراء الوافر وفقاً لمجريات التعامل معه، وبما يحقق استمرار مصالح بعض المستوردين المحظيين، مع ضمان أرباحهم!

وللعلم فإن خلطة العلف للدواجن تجاوز سعرها في السوق 7000 ليرة/كغ!

قطاع الدواجن في مهب الريح!

تشكل الأعلاف بالنسبة لقطاع الدواجن ما

يقارب 80% من تكاليف مستلزمات الإنتاج فيه، وهي نسبة مرتفعة تؤدي إلى زيادة أسعار منتجات هذا القطاع «فروج- بيض» على المستفلك بالمحصلة.

مع العلم أن معاناة هذ القطاع لا تقف عند حدود تأمين الأعلاف وتكاليفها المرتفعة فقط، بل يضاف إليها المعاناة مع بقية مستلزمات الإنتاج، وخاصة حوامل الطاقة «كهرباء-مازوت فحم»، التي ارتفعت تكاليفها بشكل كبير أيضاً، والاضطرار للجوء إلى السوق السوداء لتأمين مادة المازوت وبأسعارها الاحتكارية، وكذلك الأدوية الضرورية واللازمة، ناهيك عن عوامل ومسببات النفوق في بعض أفواج الفروج، ما يرفع من التكاليف على المربين بالنتيجة، وبالتالي الأسعار على

فمعاناة هذا القطاع ستستمر طالما لم تحل مشكلة توفير مستلزمات إنتاجه، وخاصة الأعلاف بتكاليفها المرتفعة، والتي يتحكم بها من الناحية العملية بعض المستوردين والتجار

فمحصول الذرة الصفراء، الذي ثبت بالواقع العملي إمكانية زيادته بما يغطي الحاجة منه بنسبة كبيرة بحسب نتائج محصول الخريف الماضي، مع إمكانية زيادته بما يفيض عن الحاجة، بحال توفر النية الرسمية في ذلك وخاصة على مستوى توفير الدعم الكافي واللازم للمحصول وللمزارعين على السواء، لا يخفض من تكاليف هذا القطاع فقط، بل يخفض من فاتورة الاستيراد أيضاً، بالإضافة إلى القيمة المضافة في تصنيع هذا الفائض، وما يؤمنه ذلك من فرص عمل وشبكات توريد وتسويق إضافية!

لكن ذلك لا شك لا يتوافق مع سياسات اللبرلة وتخفيض الدعم وتقويض كل ما هو منتج في البلاد، ولا مع مصالح كبار أصحاب الأرباح المحظيين المتحكمين بالأعلاف «كمأ في الأسواق، بدليل التعامل الرسمي اللامبالي مع هذا المحصول كما غيره من المحاصيل الزراعية الأخرى، بما في ذلك الإستراتيجية، ولو كان في ذلك إضرار مباشر بمصلحة الممزارع والمربي والمستهلك والاقتصاد اله طند!!

صندوق الطاقات المتجددة وتمويل جيوب أصحاب الأرباح!



صندوق الطاقات

المتجددة تم

احداثه لتمويك

حبوب أصحاب

الأرباح وخاصة كبار

المستورديت على

أرضيت الواقع السيئ

للكهرباء واستثمار

اليأس في تحسنها!

مضى عام ونصف تقريباً على صدور القانون /23/ لعام 2021 القاضي بإحداث صندوق دعم استخدام الطاقات المتجددة ورفع كفاءة الطاقة، والمتضمن منح قروض بدون فوائد لدعم وتشجيع مشاريع استخدام الطاقات المتجددة في كافة القطاعات «منزلية- زراعية- صناعية- تجارية- خدمية».

■ نوار الدمشقي

فماذا هي نتائج أعمال الصندوق حتى الآن، وهل تحققت غايته المرجوة، ومن المستفيد الفعلي منه؟

استقطاب اليأس والوقت المستقطع!

بعد صدور القانون أعلاه، بتاريخ 2021/10/19، صدرت تعليماته التنفيذية من قبل وزارة الكهرباء، وقد باشر الصندوق المحدث باستلام الطلبات من الراغبين بالاستفادة من الخدمات التي يقدمها في مقر الصندوق، في بناء المركز الوطّني لبحوثُ الطاقة، وذلك اعتباراً من شهر حزيران 2022، أي بعد مضى أكثر من 8 أشهر على صدور القانون! ومنذ حزيران 2022 وحتى نيسان 2023، أي خُلال مدة 10 أشهر من مباشرة الصندوق في استلام الطلبات، تجاوز عدد الطلبات المقدمة للصندوق 22 ألف طلب، أحيل منها نحو 1300 طلب للمصارف لدراستها ومنحها التمويل للازم، منها نحو 600 طلب أحيلت لمصرف التسليف الشعبي، وذلك بحسب ما كشف عنه «مصدر في وزارة الكهرباء» لصحيفة الوطن بتاريخ 2023/4/12.

يبدو عدد الطلبات المقدمة أعلاه، بما يعادل 2200 طلب شهرياً، رقماً كبيراً، وهو ربما يشير إلى الاستقطاب المنشود تشجيعاً على استخدام الطاقات المتجددة، لكنه بالتوازي أيضاً يشير إلى حال اليأس من تحسن الواقع الكهربائي، بل والتيئيس المستمر منه!

أما على المستوى الفعلي فإن ما تمت إحالته إلى المصارف لدراسته ومنحه التمويل اللازم من هذا الكم ما يعادل 130 طلباً شهرياً فقط، بنسبة 6% منها، وهي نسبة محدودة وضئيلة! ولعل مشكلة تضاؤل نسبة الطلبات المحالة للتمويل من قبل المصارف ليست محصورة بعامل الزمن المستقطع أعلاه فقط، بل هناك أسباب أخرى أهم وأعمق!

صعوبات ومعيقات التكلفة المرتفعة والتضخم!

بحسب تصريح «المصدر» لصحيفة الوطن فإن: «أكثر مشكلة تواجه عمل الصندوق هي حالة التضخم في أسعار مكونات منظومة الطاقة المتجددة مثل اللواقط الشمسية والبطاريات والكابلات وغيرها.. فمتوسط تكلفة تنفيذ منظومة الطاقة المتجددة من سعة «1,5» كيلو واط هي بحدود 15 مليون ليرة وذلك تبعاً للأسعار الرائجة في السوق المحلية في حين يمكن لصندوق التمويل تركيب منظومات طاقة متجددة للاستخدامات المنزلية حتى سعات «3,5» كيلو واط ساعى لكن ذلك يرفع من قيمة الكلفة.. حيث كان مقدراً مع بداية إحداث الصندوق أن يكون متوسط كلفة تنفيذ وتركيب المنظومة المنزلية بحدود 6-7 ملايين ليرة لكن هذا الرقم بفعل عامل التضخم تضاعف وهو ما يزيد من الكتلة المالية

التي يحتاجها الصندوق». لا شك أن أرقام التكلفة أعلاه، وعوامل التضخم التي أدت إلى زيادتها، كانت من أسباب قلة عدد الطلبات المحالة إلى المصارف للتمويل والدراسة من إجمالي أعداد الطلبات المقدمة، يضاف إليها طبعاً ما يتعلق بشروط ومتطلبات منح القروض، وخاصة الملاءة المالية والحالة الائتمانية لمقدم الطلب.

على ضآلتها تشكل مبلغاً كبيراً!

بحال كانت كل الطلبات التي تمت إحالتها إلى التمويل من قبل المصارف منزلية، وبتكلفة 15 مليون ليرة لكل منها بحدها الأدنى، تبعاً للأسعار الرائجة في السوق المحلية حالياً، فإن التكلفة الإجمالية لـ1300 طلب تمت إحالته إلى التمويل تكون 5,95 مليار ليرة على أقل تقدير، فكيف الحال مثلاً بإجراء الحسابات على كل أعداد الطلبات المقدمة، والبالغة 22 ألف طلب عند الموافقة عليها، مع تنوع وزيادة السعات

المطلوبة، حيث تصبح التكلفة أكثر من 330 مليار ليرة؟! إن هذا المبلغ الملياري كتكلفة، والمفتوح

إن هذا المبنع المنياري كتخده، والمعلوح على الزيادة ارتباطاً بواقع الكهرباء المزري، وبغض النظر عما يمكن أن يقال عن توظيفه التحسين هذا الواقع وعن غياب النوايا الرسمية لتحسين التزود بالطاقة الكهربائية، ستذهب أرباحه المضمونة تقاسماً بين الجهات المنفذة للمشاريع المدعومة من قبل الصندوق، والمعتمدة من قبل «المركز الوطني لبحوث الطاقة ومجلس إدارة الصندوق»، وبين مستوردي التجهيزات والمعدات المستخدمة مثل: اللواقط الشمسية والإنفيرترات والبطاريات والكابلات وغيرها!

حسبة بسيطة

بحال كانت نسبة الأرباح فقط 50% بين الطرفين أعلاه، وبحصة أعلى للمستوردين منها طبعاً، بذريعة العقوبات والحصار وسعر الصرف وغيرها وبسبب تحكمهم بالسوق وسيطرتهم عليه، فإن الحديث يدور عن أرباح تقدر بـ10 مليارات ليرة بحدها الأدني، وصولاً إلى مبالغ مليارية أعلى من ذلك بكثير بحسب عدد الطلبات المحالة للمصارف للتمويل تباعاً! مُذه النسبة ليست مبالغة على الإطلاق، بل هي ضمن الحد الأدنى للأرباح على تجهيزات الطاقات المتجددة المستوردة التي أغرقت الأسواق المحلية، ليس بالمقارنة مع أسعار شبيهات هذه التجهيزات من مصادرها، بل بالمقارنة مع أسعار شبيهاتها في أسواق الدول المستوردة لها، بما في ذلك بعض دول الجوار، وبجودة ومواصفة أفضل أيضاً!

رابحون وخاسرون!

على ذلك فإن الإعفاء من الفوائد، كتشجيع ودعم لاستخدام الطاقات المتجددة ورفع كفاءة الطاقة، سيحصد نتائجه المليارية أعلاه كأرباح مضمونة، والمتزايدة مع مرور الوقت وبسبب استمرار حال اليأس من التحسن الكهربائي، الجهات التالية:

كبار المستوردين بشكل رئيسي على شكل أرباح مضمونة لهم دون تحمل أية مسؤولية

عن شروط المركز الوطني لبحوث الطاقة حيال ضمان جودة ومواصفات التجهيزات التي يدخلونها إلى البلاد، فغالبية المستوردات من هذه التجهيزات هي دون المستوى المطلوب باقرار من مركز بحوث الطاقة نفسه! الجهات المعتمدة للتنفيذ، مع عدم ضمان تقيدهم بالجودة والمواصفة لتركيب المنظومات من خلال اللجوء إلى الأساليب الملتوية «نهباً وفساداً» من أجل الحصول على المزيد من الأرباح!

المصارف المعتمدة لمنح القروض، التي ضمنت استثمار موجوداتها من الفائض المتاح للإقراض لديها، مع عمولاتها وفوائدها! أما من سيتحمل جريرة كل ذلك كخسارة

مقدمو الطلبات، وغالباً من المواطنين من أجل منظومات الطاقة المنزلية، وليس من الفعاليات الاقتصادية «صناعة- زراعة- خدمات- تجارة...»، فهذه الفعاليات غالباً قادرة على تمويل مشاريعها الطاقوية بمعزل عن الصندوق، والأهم بمعزل عن فرض جهات تنفيذية بعينها عليهم، ولعل إحالة 600 طلب إلى مصرف التسليف الشعبي من إجمالي عدد الطلبات المحالة إلى المصارف للتمويل مؤشر على ذلك!

الصندوق المحدث الذي سيتحمل تغطية الفوائد على القروض بما لا يتجاوز 14% منها، والممول بشكل رئيسي من اعتمادات الموازنة العامة للدولة، أي من جيوب المواطنين أيضاً!

فبحسب النتائج الملموسة حتى الأن، خاصة وأن البلد أغرقت بمنظومات الطاقة البديلة وتجهيزاتها السيئة استنزافاً ضمير إن صندوق الطاقات المتجددة، وبغض النظر عمّا تضمنه من مغريات تشجيعية وإعفاءات، تم إحداثه لتمويل جيوب أصحاب الأرباح، وخاصة كبار للكهرباء واستثمار اليأس في تحسنها، على حساب المواطنين، كما على حساب المواطنين، كما على حساب المواطنين، كما على حساب الخزينة العامة والاقتصاد الوطني!

بعض المعلمين محرومون من الاستفادة من القروض!

وردت إلى قاسيون شكوي من قبل بعض المعلمين في مدينة السقيلبية حول الْمُعاناُةُ بِشَانَ ٱلْحُصُولُ عَلَى القُرُوضُ الشَّخْصِيةُ المُسْمُوحِ بِهَا مِنْ قَبْلُ بِعَضْ

■ مراسك قاسيون

وفى مضمون الشكوى فإن بعض المعلمين يخضعون لقانون التأمين والمعاشات، وبعضهم الآخر يخضعون لقانون التأمينات الاجتماعية، بما في ذلك المتقاعدون منهم، والمشكلة بهذا الصدد أن الخاضعين لقانون التأمينات الاجتماعية مغلوب على أمرهم ولا تشملهم القروض الممنوحة من قبل مصرف التسليف الشعبى في المدينة، بينما الخاضعون لقانون التأمين والمعاشات من الممكن أن يستفيدوا من القروض الممنوحة من قبل هذا المصرف. والقروض التي يتم الحديث عنها نوعان، الأول بسقف 5 ملايين ليرة ولسقف مدة سداد 5 سنوات على أقساط شهرية، والثاني بسقف 420 ألف ليرة بدون فوائد، ويقسط لمدة 12 شهراً. وبحسب مضمون الشكوى فإن من يخضع لقانون التأمينات الاجتماعية من المتعذر عليه

والحال كذلك فإن بعض المعلمين، سواء كانوا على رأس عملهم أو متقاعدين، قادرون على سد بعض نواقصهم وضرورات حياتهم من خلال هذه القروض، على ضالتها وصعوبة سدادها، فيما يحرم البعض الأخر من ذلك، علماً أنهم يقومون بنفس الأعمال والمهام غالباً، بل وبنفس المدارس!

الاستفادة من القرضين!

وفى البحث عن أسباب المشكلة وجذورها يتبين أنّ هناك سببين أساسيين فيها: الأول والأهم والأعم، هو ازدواجية المظلة التأمينية التي يخضع لها المعلمون، حيث من

المفترض أن تكون لهم مظلة تأمينية واحدة بدلاً من هذا الضياع بين جهتين تأمينيتين، وهذه المشكلة يعانى منها الأصلاء والوكلاء والمتقاعدون عموماً، ولا ندري مبررات استمرار هذه الازدواجية، والتي تبين استناداً لمضمون الشكوى أعلاه أنها سبب في ضياع

أما السبب الآخر بما يتعلق بالقروض عبر مصرف التسليف الشعبى، فقد تبين أن الاتفاق على منح القروض للموظفين في الدولة عبر مصرف التسليف الشعبي قد جرى تعاوناً واتفاقاً مع المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات، ولم يتم اتفاق تعاون شبيه مع مؤسسة التأمينات الاجتماعية بما يخص بقية العاملين في الدولة من أصحاب الدخل المحدود، ولعل هذه المشكلة العامة تتحمل مسؤ وليتها مؤسسة التأمينات الاجتماعية كما يتحملها مصرف التسليف الشعبي!

كذلك ظهرت أسباب إضافية تمنع أو تحد من استفادة المعلمين من القروض، خاصة من لم يتم توطين أجره في أحد المصارف الحكه منة! فالكثير من المصارف التي تمنح القروض للعاملين في الدولة ولأصحاب الدخل المحدود تشترط أن يكون صاحب العلاقة موطّناً أجره فيها، بالإضافة طبعاً إلى الشروط الأخرى، وهو الأمر المتعذر بالنسبة للكثيرين من المعلمين الذى ما زالوا يتقاضون أجورهم الشهرية من خلال المعتمدين، فهؤلاء على كثرتهم يعانون مرارة الحصول على القروض من غالبية المصارف استثناءً من شرط التوطين!



ويمكن تلخيص مطالب المعلمين بالتالى: توحيد المظلة التأمينية لكافة المعلمين، سواء كانوا على رأس عملهم أو متقاعدين، ومهما كانت صفة عملهم، وكيلاً أم أصيلاً، و بحال تعذر ذلك تسهيل حصول هؤلاء على حقوقهم دون تمسن استنادا لازدواجية المظلة التأمينية التي لا علاقة لهم باستمرارها!

توحيد تعامل المصارف بما يخص منح القروض دون تمييز في المظلة التأمينية أيضاً، فجميع المعلمين من أصحاب الدخل المحدود الذين من المفترض أن يستفيدوا من القروض على قدم المساورة!

السعى الجدي إلى توطين أجور كافة المعلمين

في المصارف الحكومية، وبحسب الممكن والمتاح توافقاً مع العدد والجغرافيا، وهذا بحد ذاته يحل الكثير من المشكلات الإضافية الناحمة عن عمل المعتمدين!

أما أهم المطالب فهو عام ويتمثل بضرورة زيادة الأجور، وبما يتناسب مع متطلبات وضرورات المعيشة ويغطيها، وبما يضمن كرامة العاملين في الدولة!

فهل من أذان مصغية لدى الرسميين لحل المشكلات أعلاه؟!

برسم وزارة التربية- وزارة المالية- مصرف التسليف الشعبى– مؤسسة التأمينات الاحتماعية- مؤسسة التأمين والمعاشات.

ابتزاز مستمر للطلاب.. وعلى حساب مستقبلهم!

تكاثرت وتزايدت المدارس والمعاهد الخاصة في البلاد، والسبب في ذلك ليس سياسات الخصخصة المبطنة والمستترة أو المباشرة فقطء بل الأهم استمرار تراحع العملية التعليمية في المدارس الحكومية وصّولاً إلى حدود الفشل، الذى يتم استثماره واستغلاله أبشع استغلال من قبل هذه المدارس والمعاهد، وخاصة بالنسبة لطلا الشهادات الإعدادية والثانوية بفرعيها العلمي والأدبي!

والمجتف في الأمر أن معالجة فهذه المدارس والمعاهد لم تعد أمر انقطاع الطلاب على المستوى تستقطب فقط طلاب الشهادات الذين يتقدمون للامتحانات النهائية بصفة الدراسة الحرة فقط، بل باتوا يستقطبون طلاب الشهادات المسجلين نظامياً في المدارس الانقطاع لمعالجتها! الحكومية، ويتقدمون للامتحانات النهائية باسمها!

فإذا كان من الطبيعي استقطاب طلاب الدراسة الحرة في هذه المعاهد والمدارس، فمنّ غير الطبيعي ما يجري على مستوى زيادة استقطاب الطلاب النظاميين

■ مراسك قاسيون

فقد أصبح من المتعارف عليه تمرير انقطاع بعض طلاب الشهادات عن المدارس الحكومية خلال الفصلين الدراسيين، وإن كان هذا الانقطاع متقطعاً وغير متواصل، بالإضافة إلى حال الانقطاع عن الدراسة في هذه المدارس مع نهاية الفصل الدراسي الثاني وكأنه مفروغ منه، مع التشجيع عليه أيضاً!

كذلك فإن زيادة الازدحام الصفي في المدارس الحكومية، وقلة الكادر التدريسي في الكثير من المدارس، وعدم قدرة المعلمين على منح ما يكفى من الاهتمام لجميع الطلاب، مع التمايز في مقدرة المعلمين أنفسهم، تعتبر من أسباب النزف الطلابى المستمر خلال العام

الرسمي، بحال توفر نية المعالجة، يتم من خلال حرمان هؤلاء من التقدم للامتحانات النهائية باسم مدارسهم فقط، وليس من خلال البحث عن مبررات ومسببات هذا أما البديل عن هذا النزف والانقطاع

فهو الالتحاق بالمعاهد الخاصة، التى يتم الترويج لها من داخل يعض المدارس الحكومية نفسها عبر بعض المدرسين أو الإداريين، بشكل مباشر أو غير مباشر!

التي تفرض على المعلمين البحث عن مصادر دخل إضافية لسد رمقهم وتغطية جزء من احتياجاتهم المعتشية بسبب ضعف الأجور، فإن الفاقع في الأمر أن بعض الكادر التعليمي في المعاهد الخاصة هم من المعلمين في المدارس الحكومية، الذين يظهرون المزيد من الاهتمام بالطلاب في هذه المعاهد على غير عادتهم في المدارس الحكومية، وهـؤلاء أنفسهم من المشجعين على الانقطاع والمروجين للمعاهد الخاصة بكل أسف، على الرغم من عدم اختلاف مقدراتهم، لكن

المختلف هو توظيفها وغاياتها! فالتشجيع والترويج للمعاهد الخاصة ليس لسواد عيون الطلاب

ومن أجل مصلحتهم بلا أدنى شك، بل من أجل استنزافهم بالأقساط الباهظة التي تتقاضاها هذه المعاهد، والمقدرة بملايين الليرات، والتي يحصلون على نسبة منها بكل جشع، على حساب الطلاب وذويهم، بل وعلى حساب مستوى تعلمهم ومستقبلهم!

فمن أليات الاستغلال المتبعة في بعض المعاهد، وبعد الانتهاء من المناهج افتراضاً، أن يتم الإعلان عما يسمى دورات تكثيفية، لقاء رسم مرقوم عن كل مادة من المواد، مع الترويج لها من خلال حل بعض نماذج الأسئلة المتوقعة

فى الامتحانات النهائية، يضاف إلى ذلك ما يتم قبل موعد امتحان كل مادة من آليات استغلال أكثر توحشاً باسم الحلسات الامتحانية، ويميالغ كبيرة جداً، مع الكثير من التسويق لمثل هذه الجلسات، والتشجيع على عدم تفويتها كيلا يفقد الطالب فرص تجاوزه للامتحان، خاصة من قبل بعض المدرسين الذين يدعون معرفتهم بالتوجهات بشأن الامتحانات وما يمكن أن ترد فيها

كل ما سبق أعلاه ليس بجديد، وهو معلوم من قبل وزارة التربية ومديريات التربية في المحافظات،

من أسئلة!



فلا مسؤولية عما أل إليه الوضع التعليمي في البلد، فحتى الخصخصة فى هذا القطاع مشوهة بما فيه الكفاية، وبما يعزز ويفاقم من المشكلة ويعمقها، وصولاً إلى أنماط التغرير بالطلاب واستغلالهم، وربما التضحية بمستقبلهم أيضاً!

مع الكثير من غض الطرف عما جرى ويجري، سواء بما يتعلق باستمرار التراجع والتردي في العملية التعليمية داخل المدارس الحكومية، أو بما يخص الانقطاع الدراسي والنزف منها، وما يجري على مستوى استغلال وابتزاز

رب ضارة على الأمن الغذائي نافعة في جيوب النهب والفساد



شملت العاصفة الهوائية بتاريخ 2023/3/29 المناطق الغربية والجنوبية والوسطى، وقد تجاوزت فيها الرياح سرعة 100 كم/ ساء ونجم عنها الكثير من الأضرار والخسائر، بما فيها البشرية بكل أسف!

■سمير علي

ومن جملة الخسائر الناجمة عن العاصفة، الضرر الكبير الذي أصاب الإنتاج الزراعي في المناطق التي شملتها، وخاصة في بعض المحاصيل الهامة، مع ما يعنيه ذلك من انعكاسات سلبية على المزارعين والمستهلكين واحتياجات الأمن الغذائي.

أضرار كبيرة وجسيمة!

بتاريخ 2023/3/30 وفي حديث عبر أحد المواقع الإعلامية كشف رئيس الاتحاد العام للفلاحين أحمد صالح الإبراهيم، أن «هناك أضراراً جسيمة سببتها العاصفة الهوائية التي تشهدها العديد من المحافظات السورية على من المحاصيل الصيفية التي لم تنضج بعد، من المحاصيل الصيفية التي لم تنضج بعد، ووصف الإبراهيم تلك الأضرار بالجسيمة، منوهاً بأن الاتحاد يقوم اليوم عبر مكاتبه في المحافظات بإحصاء تلك الأضرار وتقدير حجمها».

وبحسب مدير الهيئة العامة لإدارة وتطوير سهل الغاب، في حديث عبر إذاعة المدينة اف ام، ان: «العاصفة الهوائية أثرت بشكل سلبي على محصول البقوليات في مرحلة الإزهار الحساسة بنسبة ضرر 85%، وتأثرت حقول القمح بنسبة 10–15%، والأشجار الحراجية خاصة أشجار الكينا بنسبة ضرر 60%».

وبحسب الخبير التنموي والزراعي أكرم عفيف في حديث لنفس الإذاعة: إن «أضرار العاصفة الهوائية التي ضربت البلاد تعادل 100 ضعف خسائر الزلزال ويضيف أن أزهار الحمضيات واللوزيات تضررت بشكل كبير، فضلاً عن تضرر محاصيل الفول، والقمح، والبازلاء، والمشاتل، والبيوت البلاستيكية بسبب سرعة الرياح الشديدة، وأشار إلى أن الخسائر الزراعية فوق الوصف، وخصوصاً مع وصول الأضرار إلى المداجن والحظائر الصغيرة التي تهدمت، داعياً لإعلان حالة الطوارئ لمساعدة الفلاحين وتعويضهم، ومنح إعفاءات على الديون بالرغم من أن المصرف الزراعي لم الديون بالرغم من أن المصرف الزراعي لم

يدعم بالصورة الكافية، وأشار إلى أن الكوارث تتالت على القطاع الزراعي بداية من العاصفة المطرية التي وقعت قبل الزلزال فضلاً عن الاحتباس المطري، وصولاً إلى هذه العاصفة التي فاقت أضرارها الوصف، إلى جانب نقص الاسمدة والمستلزمات الإنتاجية».

وبتاريخ 2023/4/7 قال مدير زراعة حماه المهندس أشرف باكير لصحيفة الفداء: «بالنسبة لأضرار العاصفة الهوائية التي ضربت محافظة حماة مؤخراً، التقييم قائم من قبل علية 250 دونم لوزو 124 دونم قمح سقي و260 دونم قمح بعل و20 دونم شعير سقي وقي الصبورة 80 دونم لوز، وفي مصياف وقاجانرك ومساحات صغيرة من المشمش والجانرك ومساحات صغيرة من البصل و3

الأمن الغذائي المتضرر الأكبر!

إن نسب الضرر المذكورة أعلاه ليست قليلة، والأضرار الكمية فيها على مستوى المحاصيل الزراعية تعتبر كبيرة، خاصة وإن الحديث يدور حول مساحات واسعة متضررة، وتحديداً في سهل الغاب الواسع، الذي يعتبر خزاناً هاماً للإنتاج الزراعي بتنوع محاصيله.

فماذا تعني خسارة 85% من محاصيل البقوليات في سهل الغاب، ومئات الدونمات من القمح والشعير واللوز والزيتون في بقية المناطق الزراعية، ليس على مستوى فقدان العائد المادي منها للمزارعين فقط، بل لعل الأهم على مستوى خسارة ما تؤمنه هذه المحاصيل من احتياجات الاستهلاك المحلي، وبالتالي تأثير ذلك السلبي على مستوى الأمن الغذائي؟

ذلك السلبي على مستوى الأمن الغذائي؟ وهل مطلب إعلان حالة الطوارئ لمساعدة الفلاحين والتعويض عليهم يكفي؟ أم المطلوب إعلان حالة الطوارئ على مستوى الأمن الغذائي للمواطنين، باعتباره المتضرر الأكبر، ليس بسبب نتائج العاصفة الأخيرة فقط، بل بسبب التضحية به تباعاً لمصلحة قوى النهب والفساد في البلد؟!

تصريحات في وادٍ آخر!

بالمقابل، وعلى العكس من كل ما ورد أعلاه، فقد ذكر مدير زراعة حمص المهندس يونس حمدان في تصريح لسانا بتاريخ 2023/4/2 ما يلى: «لحقت أضرار بسيطة بمحصول اللوز فى حمص لا تتجاوز 5%، جراء العاصفة الهوائية التى أصابت المحافظة الأسبوع الفائت.. الأضرار التي تسببت بها العاصفة الهوائية على محصول اللوز بسيطة، تمثلت في تساقط بالثمار، وهي في مرحلة العقد، نتيجة هبوب الرياح في قرى ريف حمص الشرقي، ولفت إلى أن الرياح القوية تسببت يضاً بأضرار بسيطة في البيوت البلاستيكية المحمية والمزروعة بالفريز، واقتصرت على بعض الشرائح البلاستيكية، حيث تم تفاديها ومعالجتها من قبل المزارعين للحيلولة دون وقوع ضرر كبير».

وبحسب صحيفة تشرين، مطلع الشهر الحالي، كشف مدير المؤسسة العامة السورية للتأمين أحمد ملحم بأنه: «لم يتقدّم أيّ مزارع من أصحاب البيوت البلاستيكية المؤمّن عليها في المحافظات التي شهدت العاصفة الهوائية الأخيرة بأية طلبات للحصول على التعويضات المالية، لغاية تاريخه.

التصريحات أعلاه، ربما تعكس في أحد أوجهها نمط التعامل الحكومي الرسمي مع العاصفة وأضرارها، تقليلاً من حجم خسائرها واستكانة اللامبالي بنتائجها السلبية!

رسمياً.. تعويضات غير مجزية فقط!

على الرغم من فداحة النتائج السلبية على مستوى الضرر بالأمن الغذائي، إلا أن جل ما ستقوم به الحكومة سيقتصر على بعض التعويضات للمزارعين فقط لا غير!

حتى أنها لم تكلف نفسها عناء عقد اجتماع استثنائي لبحث هذه النتائج السلبية وتجميعها لمعرفة حجم الضرر الفعلي، بانعكاساته السلبية على مستوى احتياجات السوق المحلي من بعض المحاصيل بالحد الأدنى!

فبحسب مدير الهيئة العامة لإدارة وتطوير سهل الغاب: أنه «بتوجيه حكومي نقوم بإحصاء الخسائر لرفعها إلى صندوق الجفاف والكوارث لتعويض قيمة الأضرار للمزارعين». فالحكومة «الحريصة» وجهت فقط بالتعويض

للمزارعين، على الرغم من معرفتها المسبقة أن التعويضات، وبأحسن أحوالها، لا تغطي من الجمل أذنه بالنسبة للمتضررين، وبأن عوامل المحسوبية والفساد تطغى على هذه التعويضات برغم قلّتها!

أصحاب الأرباح بالانتظار!

من المفروغ منه، أن نقص احتياجات السوق المحلي من المنتجات الزراعية، أو غيرها من السلع والمواد، وبغض النظر عن أسبابها، تعتبر فرصة مناسبة للتكسب والتربح من خلال عمليات الاستيراد التي تتم بذريعتها على أيادي بغض كبار الحيتان المحظيين، مع تمرير ذلك بكل رحابة صدر من قبل الحكومة، وربما هذا سيجري قريباً عند موعد حصاد المحاصيل المتضررة المذكورة أعلاه!

فكبار حيتان البلد من أصحاب الأرباح أصبحوا متحكمين في بعض أسباب نقص الاحتياجات، بل وفي خلق الأزمات عليها لاستثمارها بشكل أفضل، ولعل عمليات التصدير والتهريب التي تتم على بعض المحاصيل في مواعيد إنتاجها، وبغض النظر عن حاجة السوق منها، ثم خلق فجوة في الطلب عليها، ليتم تمرير وفرض استيرادها لسد هذه الفجوة مع تحكم أعلى بالسعر والمواصفة والكم، بات من منسيات اليات عمل هؤلاء الحيتان!

فلم ننس أزمة البصل بعد، وكذلك لم ننس تبرير تصدير بعض البقوليات ثم تبريرات استيرادها، وغيرها الكثير من المحاصيل والمنتجات الزراعية الأخرى، التي يتم من خلالها استغلال حاجة المواطنين والتضحية بأمنهم الغذائي!

باللهم المستهي المنت المنت الإضرار بكل ما فمن مصلحة هؤلاء الحيتان الإضرار بكل ما هو منتج في البلاد، ليس على مستوى الإنتاج الصناعي والحرفي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه المصلحة مرعية ومحمية رسمياً، وبقوة السياسات المطبقة التي تديرها الحكومة بكل إجحاف وصلف على حساب الناس والبلد، المتام بالمزيد من المستغرب ألا تعير الحكومة أي اهتمام بالمزيد من الأضرار بالإنتاج، فسياساتها أصلاً تعمل على تقويضه بما يحقق مصالح كبار أصحاب الأرباح، وصولاً إلى اللامبالاة بالأمن الغذائي، بل والتضحية به!



كبار حيتان البلد من أصحاب الأرباح في بعض أسباب نقص الاحتياجات بك وفي خلف الأزمات عليما لاستثمارها بشكك أفضك!

في قارات العالم جميعها..



اليوم تنمو

يتعرض لها

التهديدات التي

الدولار الأمريكي

كعملة عالمية

لا من الخارج

فقط بك ومن

الداخك

في بداية العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا العام الماضي، هدَّد المسؤولون الأوروبيون كل شهر تقريباً بمصادرة الاستثمارات الروسية في البنوك الغربية، لكن بمرور الوقت وباتضاح التوازنات لمصلحة روسيا، يتم استبدال هذه التصريحات العدائية بخطابٍ أكثر تحفظاً. لكن هذه التصريحات والتلميحات الجديدة لم يكن لها أي تأثير على تلك الدول التي توقفت - منذ العام الماضي على أقل تقدير - عن الثقة في البنوك الغربية عمّوماً والشروع في بناء البدائل

■ قاسیون

اتفقت الصين والبرازيل، على سبيل المثال، على إنشاء غرفة مقاصة مشتركة تسمح للدولتين بالتداول فيما بينهما باليوان الصيني دون تحويل العملات إلى دولار. وأعلن بنك إندونيسيا أنه سيقدم نظام دفع محلى ليحل محل نظامی Visa و Mastercard، ما سیوفر استقلالية أكبر وعمولات أقل. في الوقت ذاته، تعمل روسيا وإيران على «إزالة الدولار» من تجارتهما. ومنذ وقت ليس ببعيد، أعلن وزير المالية السعودي مد الجدعان، عن إمكانية بيع النف في الخارج بعملة أي دولة كانت. وغيرها التُّثير من الأمثلة التي لا حصر لها حول ابتعاد الدول عن الدولار. لهذا، كان من المنطقى أن يكثر في الصحافة الغربية ظهور مقالات تؤكد أن انهيار الدولار أمر لا مفر منه.

تقويض الدولار الأمريكي فى الداخل والخارج

رسم خريج كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، بريان باتريك بولجر، صورة قاتمة للدولار في مجلة «ناشيونال إنترست»: مؤكداً أن واشنطن التي تحولت إلى «إله» عسكري واقتصادي، «نشهد انهيارها أمام أعيننا». وكتب المحلل المقيم في لندن أنه لا العقوبات ولا الحظر ولا تجميد الأصول أدت إلى

تدمير روسيا. بدلاً من ذلك، اتخذت السلطات الروسية تدابير لم تحمى الاقتصاد الروسي فحسب، بل أطلقت أيضاً عملية لا رجعة فيها لإزالة الدولار بمساعدة الحلفاء، فمحاولة الغرب لحرق الروبل جاءت بنتائج عكسية: يمكن لروسيا والصين الأن المساهمة أكبر في تحديد أسعار الذهب والنفط، حيث «أُجبرت تصرفات الغرب بقية العالم على تبنى فكرة العملات المدعومة بالسلع الأساسية. بالنسبة للدولار الأمريكي، الذي يعتمد على الديون والثقة، سيعني هذا موته المؤكد».

بالتوازي مع ذلك، تنمو التهديدات التي يتعرض لها الدولار كعملة عالمية لا من الخارج فقط بل ومن الداخل: حيث نما الدين الوطني للولايات المتحدة كثيراً، لدرجة يستحيل معها السيطرة عليه. واليوم، غدت مخاطر الركود التضخمي فى الولايات المتحدة متفلتة تماماً من عقالها. وإذا رفضت الدول الدائنة شراء سندات خزانة الولايات المتحدة، فسوف يكون لزاماً على بنك الاحتياطي الفيدرالي أن يدير المطبعة مراراً وتكراراً، ويعيد إنتاج الأزمة وتعقيدها من جديد وبعتبات خطورة أعلى.

حتى داخل الولايات المتحدة، ثمة من يؤكد اليوم أن الضرر الذي يلحقه بنك الاحتياطي الفيدرالي بالاقتصاد الأميركي من شأنه أن يمنع النظام المالي من الانهيار لفترة من الوقت، لكنه لن يفيد

الدولار. وكلما طبعت المزيد من الأوراق «الخضراء» غير المدعومة بالبضائع، كلما جاء الوقت الذي يتحول فيه الدولار إلى عملة إقليمية عادية، أو حتى إلى عملة وطنية ذات استخدام محدود في تداول السلع الأساسية العالمية. كل هذا سيسبب مشكلة اقتصادية هائلة للولايات

الجميع يدرك ضرورة القفز من مركب الدولار

أجبرت تصرفات روسيا وحلفائها السلطات الأمريكية على التفكير بجدية فى حقيقة أنه لن يكون من السهل التصرف في جزء من الاحتياطيات الدولية الروسية المجمدة. وحذرت وزيرة الخزانة الأمريكية، جانيت يلين، قائلة: «نريد حرمان روسيا من الإيرادات. لكننا نحتاج أيضاً إلى النظر في التأثير المحتمل للعقوبات علينا وعلى شركائنا». يست الرغبة في العدالة هي التي تجبر كبار المسؤولين الغربيين على الإدلاء بمثل هذه التصريحات، ولكن التهديد بفقدان المزيد من أصولهم في روسيا ودول أخرى. حيث إن الطلب المتزايد على موارد الطاقة الروسية، والعدد المتزايد من الدول المؤيدة لـ«بريكس»، والسلوك «المتمرد» الواضح للدول الأفريقية، التي فرض عليها سابقاً قبول كل ما يقوله الغرب برأس منحني، لا يمكن إلا أن يزعج الولايات المتحدة والدول الدائرة في فلكها.

لنلقي نظرة فاحصة: «تجرأت» جمهورية تشاد مثلاً على منع شركة النفط والغاز الأمريكية من بيع أصولها للبريطانيين، ثم تم تأميمها بالكامل. فوق ذلك، حُظرت أنشطة الشركة الأساسية في تشاد، وتم طرد العديد من موظفيها من

البلاد في شكل يتقصد الإساءة للشركة الغربية. قبل بضعة أشهر فقط، كان من المستحيل تخيل مثل هذا «الإذلال» للأنجلو ساكسون المعتدين بأنفسهم. إذا كانت أفريقيا جريئة إلى هذا الحد، فماذا يمكن القول عن الدول الأسيوية الأخرى الأقوى والأكثر نفوذاً بما في ذلك الصين، التي يعتمد الدولار على

يبدو أن دول الاتحاد الأوروبي التي تفرض العقوبات، تتوقف أيضاً بالتدريج عن الإيمان بالقدرة المطلقة للدولار. حيث أعلن راديو RFI عن إتمام أول صفقة من نوعها في البلاد من قبل شركة الطاقة الفرنسية Total Energies لتزويد الصين بالغاز الطبيعي المسال باليوان الصيني.

فوق ذلك، يعتبر المحللون أن عشرات الآلاف من الأطنان من الغاز الطبيعي المسال التي ستذهب من الإمارات إلى ين باليوان «تحت س الفرنسي»، على أنها محاولة لتقويض السدولار الأمريكي باعتباره العملة الرئيسية في تجارة الطاقة. ورفضت شركة «توتّال إنرجيز» الفرنسية و«سينيوك» الصينية الكشف عن تفاصيل الصفقة. ذلك رغم أن بورصة شنغهاي للنفط والغاز الطبيعي التي شاركت في الصفقة اكتفت بالتعليق أن: «الاتفاق ساهم في دفع عملية التسعير متعدد العملات، والتسويات والمدفوعات العابرة للحدود».

الزيارة التاريخية لتشي.. والدور المتصاعد لليوان

لا يـزال يذكّر صحفيون أمريكيون سلطات بلادهم بالزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس الصيني، شي جين بينغ،

هنالك من يرمي الدولار ويستبدله!

%16

ازدادت حصة اليوان الصيني في تسويات السلع الروسية والمعاملات الخارجية مؤخراً لترتفع من 55.0 إلى 16%.

31.1 تريليون \$

ارتفع إجمالي الدين العام للولايات المتحدة بشكل كبير، حيث بلغ أكثر من 31,12 تريليون دولار وفقاً لبيانات العام 2023

%40

رغم تجاوز حصة الدولار المؤكدة 40% من المعاملات في سوق النفط والغاز، فإن الوضع يتغير بشكل ملحوظ الأن خلافاً لمصلحة العملة الأمريكية



تشتري البنوك المركزية الذهب بأسرع وتيرة منذ عام 1967 حيث تقوم الدول بتنويع احتياطياتها بعيداً عن الدولار.

إلى الرياض في شهر كانون الثاني 2022، حيث عرض على دول الخليج استخدام بورصة شنغهاي كمنصة لتسوية معاملات النفط والغاز باليوان، وكيف وافقت البرازيل على اقتراح بكين بتحويل التجارة بين البلدين إلى العملات الوطنية.

يؤكد المحللون الغربيون أنه إذا كان اليوان يمثل في وقت سابق 2.7% فقط من المعاملات في سوق النفط والغاز، بينما تجاوزت حصة الدولار 40% فإن الوضع يتغير الأن خلافاً لمصلحة الدولار. وإذا أخذنا في الاعتبار أن الهند بدأت أيضاً في الابتعاد بجدية عن البتودولار، فإن الدولار ليس في أفضل حالاته أبداً.

منذ شباط الماضي، كان رجال الأعمال الهنود يدفعون ثمن معظم النفط الروسي بالدرهم الإماراتي. حيث تشتري مصافي النفط الهندية النفط من البائعين في دبي «بالمناسبة، دبي هي مكان تأتي إليه المواد الخام من أحد أقسام شركة لول الروسية».

في المقابل، يواصل الرئيس التنفيذي لشركة توتال للطاقة، باتريك بويان، العمل في روسيا وذلك حسب قوله «بهدف تزويد أوروبا بموارد الطاقة»، ويقوم بذلك «بناءً على طلب الحكومات الأوروبية». أي أن النفط الروسي يتم تداوله بالعملة الصينية ليس فقط في



الصين بل في أوروبا أيضاً. وفي روسيا، وفقاً لوكالة بلومبيرغ، أصبح اليوان العملة الأكثر تداولاً، وتغوق على الدولار في حجم التداول الشهري لأول مرة في شهر شباط الماضي.

بدائل الدولار ودور الروبل الروسي في العمليت

ثمة قلق عام في الغرب من أن روسيا تدعم التسويات باليوان مع دول آسيا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا. إلى جانب ذلك، بات بعض الخبراء الروس يتحدثون عن أن روسيا «التي تستبعد الدولار لتحل اليوان مكانه، تصبح معتمدة على الصين أكثر»، مستندين إلى ازدياد حصة اليوان في تسويات السلع الروسية مؤخراً من 5,0 إلى 16%. في المقابل، يرد محللون أخرون أن زيادة حجم اليوان المتداول لا تعني أن تفقد روسيا سيادتها المالية.

قبل خمس سنوات، نظرت الحكومة الروسية في خطة للتخلص التدريجي من الدولار في الاقتصاد، والتي تنص على انتقال سلس في التجارة الدولية الى الروبل والعملات الوطنية للدول الخرى، ورفض التسويات بالدولار. وتراهن الدولة على الروبل، وتحوله تدريجيا إلى العملة الأكثر قابلية للتحويل في تسويات التجارة الروسية الخارجية. لكن وفقاً لتصريحات المسؤولين



كان العالم ينتظر «يوم الدولار لفترة طويلة، ومع كك أزمة جديدة يقترب هذا اليوم أكثر

الروس، فإن المهمة الرئيسية بالنسبة لروسيا في هذه العملية ليس إجراء استبدال ميكانيكي للدولار، بل توسيع إمكانيات الروبل نفسه.

دفن نظام «بريتون وودز» للهيمنة المالية الغربية

يدعم الدور المهيمن للدولار الالتزام بنظام «بريتون وودز» للتبادل بين الدول من قبل عدد كبير من البلدان، وقد بدأ الاستعباد المالي للدول على نطاق واسع من خلال نظام «بريتون وودز» هذا. بالمناسبة، لهذا الغرض تم إنشاء صندوق النقد الدولي، الذي ينص ميثاقه مباشرة على هدف الحفاظ على هيمنة الدولار الأمريكي. وإضعاف نظام هيمنة الدولار الأمريكي. وإضعاف نظام عند عشرات الدول. تحقيقاً لهذه الغاية، قررت منظمة شنغهاي للتعاون إنشاء قررت منظمة الخاص للتبادل الإلكتروني نظامها الخاص للتبادل الإلكتروني المصرفية.

بالتوازي مع ذلك، تم الإعلان عن إنشاء عملة خاصة لدول مجموعة بريكس «البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا»، وهي المجموعة التي توسع قدراتها ومستعدة لقبول أعضاء جدد. وفوق ذلك، تستعد دول الاتحاد الاقتصادي الأوراسي لإنشاء سوق صرف مشترك وبنية تحتية مستقلة للدفع من خلال تفاعل بين أنظمة بطاقات الدفع الوطنية، وإنشاء شبكة من حسابات المراسلة بالعملات الوطنية وتبادل المعلومات المالية دون استخدام نُظام SWIFT الغربي. وتضم الدول التى تعرب عن رغبتها فى الانضمام إلى البنَّى والهياكل البديلة الَّتي تؤسس لها روسيا والصين كلاً من السعودية وتركيا

الأخرى.. اعترافات غربية داخلية.. واستحقاق على عاتق خصوم واشنطن

وتايلاند ومصر وغيرها الكثير من الدول

واستحقاق على عاتق خصوم واشنطن أصدرت عضوة الكونجرس الجمهوري الأمريكي، مارغوري غرين، بياناً مؤخراً مفاده أن تصرفات «دعاة الحرب» في أوكرانيا يمكن أن تؤدي إلى انهيار الدولار، وسيواجه الأمريكيون «مشاكل اقتصادية لم يسبق لها مثيل في التاريخ»، حيث «سيتم إلقاء اللوم عليهم ولن تتعافى أمريكا أبداً».

ما تقوله غرين يجد تجلياته على الأرض في الولايات المتحدة فعلياً، حيث تشهد على ذلك المشاكل في القطاع المصرفي والدين العام الضخم للولايات المتحدة، والذي يبلغ أكثر من 31,12 تريليون دولار. ورغم أن تمتع الدولار الأمريكي نفوذاً في العالم يمنح الولايات المتحدة الفرصة لطباعة النقود بحرية، إلا أن الدولار عملة غير مضمونة، ويمكن أن الصبح تهديداً للاقتصاد الأمريكي في تصبح تهديداً للاقتصاد الأمريكي في استبداله بعملة أخرى أو تخفيض قيمة الدولار.

كان العالم ينتظر «يوم القيامة» على الدولار لفترة طويلة، ومع كل أزمة جديدة يقترب هذا اليوم أكثر. هل ستتمكن الولايات المتحدة من تأخير انهيار عملتها الذين يسعون إلى التخلي عن الدولار. حيث يعتمد تعزيز سيادة العملات الوطنية بشكل مباشر على الموقف الثابت والإجراءات الصحيحة للسلطات المالية للدول غير الراغبة بالخضوع للهيمنة الأمريكية.

تشكيك غربي في آثار العقوبات على الاقتصاد الروسي



بتنا اليوم نسمع بشكل متزايد عن باحثين غربيين يشككون في إعلانات عن تأثير العقوبات، مقابل الذين لا يزالون مصرين على أنَّ العقوبات الغربية ضدَّ روسيا قد أتت بثمارها ، فقد أجرى جيمس غالبريث ، البروفسور في العلاقات الاقتصادية والحكومية- في جامعة تكساس في أوستن- بحثاً هاماً في هذا الخصوص، حيث درَّس جميع الادعاءات الصحفية المرموقة والأكاديمية عن تَأثير العقوبات الغربيَّة على الاقتصاد الروسي، وعلى السوق والمستهلكين الروس، وعلى الإنتاج العسكري، ووصل إلى النتيجة التالية: لا يوجد أيّ شيء يدّلّ على أن العقوبات أدت عملها. إليكم أبرز ما جاء في البحث.

■ جيمس کي. غالبريث ترجمة: قاسيون

بهدف التحقق العلمي من الادعاءات الواردة فى الأبحاث والمناشير حول تأثير العقوبات الغربية المدمر على الاقتصاد الروسي منذ بدء الحرب في أوكرانيا، علينا أن نأخذُ الوقائع والبيانات التي تعتمد عليها ونحللها لنرى إن كانت النتيجة منطقية. يمكننا عموماً إجمال هذه البيانات بالتالي:

1» تراجع حجم صادرات الغاز والنفط قدّ أضرٌ بروسيا أكثر من إضراره بشركائها التجاريين السابقين «خاصة في أوروبا»، تبعاً لكون هذه الصادرات من إجمالي الصادرات الروسية أكبر ها من إجمالي الواردات الأوروبية. ولهذا ففقدان روسيا للسوق الأوروبية يعني محدودية حصولها على زبائن جدد، وتحديداً في أسبا.

2) كان لتقليص واردات المعدات، وخاصة في التكنولوجيا الفائقة، والنشاط الصناعي الأُجنبي أثار كبيرة على الاقتصاد الروسي. كمثال: تمّ فرض إغلاق شبه كامل لصناعة السيارات في روسيا.

3» هجرة الموظفين المهرة ورحيل المديرين الأجانب والمهندسين وغيرهم ممّن «لا تستطيع روسيا تحمّل خسارتهم».

4» هروب رأس المال وهجرة «أصحاب الثروات المرتفعة» وانخفاضات خطيرة في قيم الأسهم، ومؤشرات مالية أخرى لمنتجى الموارد الروس الرئيسيين، إلى جانب الحجة القائلة بأنّ قيمة الروبل- رغم أنّها انتعشت بسرعة بعد انخفاض حاد في شباط 2022 -

سوق منخفضة السيولة.

ومعها صافى التصادرات، في عام 2022 ليعوّض ارتفاع الأسعار عن نقص الحجوم. لكن حتّى لو لم يكن الوضع على هذه الشاكلة، فالتأثير الرئيسي لعائدات التصدير يكون على الاحتياطات، وليس على قدرات الاستيراد أو النشاطات الحالية. وعليه فعائدات النفط والغاز لها تأثير ضئيل جداً على الفاعلية الداخلية للاقتصاد الروسي. يتم تحميل ذلك على ميزانية الدولة، لكنّ هذه مسألة تتعلق بالهيكل الضريبي الداخلي لروسيا، والذي يخضع للتغيير.

2» عندما كان هناك تصعيد في العقوبات عام 2022 حصلت صدمات كبيرة لاستيراد السلع الاستهلاكية والإنتاج المحلي للكثير من السلع غير المعمرة. لكن بعد فترة من الملائمة يمكن إيجاد بدائل أو إنتاج هذه البدائل، في حين يتمّ بيع رأس المال المادى الذي خلفته الشركات الأجنبية الخارجة من روسيا إلى المشترين المحليين بخسارة فادحة. هذا تحويل كبير للثروة من الشركات الأجنبية إلى الشركات الروسية، وقد فتح مساحات سوق كانت الشركات الغربية تهيمن عليه في السابق.

 3» تأثير المهارات المفقودة عبر الهجرة غير محدد وغير موثوق، كما أنّ التقييمات لا تأخذ

بتم الحفاظ عليها فقط من خلال التلاعب في

نمت السوق

الداخلية للشركات

الروسية وتعُ نقك

إلى الروس بأسعار

الاحتفاظ بالأصوك

المالية في البلاد

ستذهب للخارج لولا

التي كانت ربّما

الأصول المادية

تفضيلية وتم

وبمجرّد فحص هذه الذرائع، يمكننا أن نرى بأنّ الكثير منها معيب بأخطاء كبيرة ليس في الوقائع، بل في تفسير هذه الوقائع، الأمر الذي يؤدي إلى تفسيرات خاطئة أخرى ونتائج غير واقعية ولا حقيقية. يمكننا أن نذكر أشهر هذه التفسيرات الإشكالية: 1» ارتفعت عائدات النفط والغاز الروسى،

فى الحسبان التدفقات الأكبر بكثير للموظفين من أوكرانيا. والأهم من ذلك، أنَّه من المحتمل حداً أنَّ المهاجرين الأكثر مهارة هم من الشباب عموماً، وتبعاً لكون النظام التعليمي الذي أنتجهم لا يزال سليماً فسيتمّ استبدالهم وتعويضهم بشكل سريع.

4» شهدت الإدارة المالية للاقتصاد الروسي الخاضع للعقوبات استبدال نظام الدفع وبالتالي، استقرار الروبل هو الغالب وليس العكس. العقوبات ضدّ الأفراد الأثرياء لها تأثير مزدوج. في بعض الحالات، هاجرت طبقة الأوليغارش وفقدت نفوذها داخل روسيا. وفي حالات أخرى عادوا وأعادوا رأس المال الخاص بهم سعياً منهم لحماية أصولهم من الاستيلاء عليها. النتيجة النهائية هي موائمة هؤلاء الأوليغارش الذين بقوا ناشطين داخل روسيا لأنشطتهم مع سياسات وأهداف الدولة

تقىيمات لا أساس لها

على النقيض من معظم التقييمات الخاصة، تؤكد البيانات الرسمية لأهداف العقوبات، أنّها تهدف إلى: تقويض القدرات الصناعية العسكرية الروسية، وتقويض القدرة على تمويل الحرب. لا يتمّ التركيز على أثار العقوبات على الاقتصاد الروسي والسكان الروس.

إنّ مسأَلة تأثير العقوبات على «المُدخلات العسكرية الحاسمة» ليست مسألة متاحة لتتمّ الإجابة عنها من مصادر عامة، لكن في حين أنُّه من المحتمل أن تكون بعض المكونات الرئيسية للمنتجات العسكرية قد تم شراؤها من خارج روسيا، فالفطرة السليمة تشير إلى أنّ الاستعداد للحرب كان قد شكل تخزين إمدادات كبيرة من جهة، واعتماد الهندسة العكسية واستبدال الواردات من جهة أخرى. أمًا حجّة التمويل التي يتمّ ذكرها، فهي تستند إلى مفهوم خاطئ كلياً يستند إلى الأثار على الأفراد، ولا يمكن قياسه بممارسة الضغط على الدولة الروسية.

في تحليل فني لأحد كبار الاقتصاديين في وزّارة الخزانة الأمريكية، يظهر رأى شبه رسمى، ويعتمد كما يقول على تقييمات استخباراتية، ويصل إلى نتيجة أنّ العقوبات ستؤثر على الاقتصاد الروسي بحلول 2030 بحيث يتقلص بنسبة 20%. لكن يبدو أنّ تطبيق نظرية النمو هذا يهمل مفهومين أساسيين: دافع الربح وإمكانات الاستبدال الفني. من خلال الحد بشكل كبير من وجود الشركات غير الروسية على الأراضي الروسية، مع تقييد صادرات الطاقة والموارد الأخرى من روسيا، بحيث تبقى الأسعار داخل روسيا مستقرة، كان للعقوبات تأثير إيجابي على الربحية المحتملة للشركات الروسية. يشير تقييم الخزانة الأمريكية أنّ الشركات الروسية لن تكون قادرة على الاستفادة من هذه الإمكانية. لكن لا يوجد دليل على هذا الرأي إلَّا إذا أراد الكاتب أن يفترض بأنّ فوضى السنوات الانتقالية المبكرة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي هي ما حصل، وهو أمر لا يوجد أيّ شيء يدلّ عليه. ربّما تجدر الإشارة أخيراً إلى التناقض بين آثار العقوبات على روسيا وتأثيرها على أوروبا. فيما يتعلق بروسيا بقيت أسعار الموارد مستقرة، ونمت السوق الداخلية للشركات الروسية، وتمّ نقل الأصول المادية إلى الروس بأسعار تفضيلية، وتمّ الاحتفاظ بالأصول المالية في البلاد التي كانت ربّما ستذهب للخارج لولًا ذلك. بينما ارتفعت أسعار الموارد المستوردة في أوروبا، وانخفضت أسواق الصادرات، وبيعت الأصول المادية بأثمان بخسة، وهربت الأصول المالية إلى الولايات المتحدة. لهذا يمكننا أن نتوقع تحسن ظروف السوق في روسيا وتدهورها في أوروبا، وهو ما نلاحظه حالياً.

بتصرّف عن: **Analysis An : Sanctions of Gift The** Russian the of Assessments of 2023 - 2022 Economy

مياه جرمانا.. وحديث الطرشان!

أزمة المياه في جرمانا ومعاناة الناس معها قديمة ومزمنة، وكأن الناس تنفخُ

والسؤال هنا: إنَّ صمَّ المسؤولون السمع عن آلام الناس وأهاتهم، فهل يزول الألم؟! بالنفي تَجِيبَ كلَ النَّفُوسِ، فَلا تَتوقَفَ معاناة الناسُّ حْتى ينقطِعَ السَّبُّ، أَما صم السمع وغض النظر ودفن الرأس في التراب كالنعام، فقطعاً لن يغير حالاً من

عذراً يا أصحاب السعادة، فالماء كما يفترض أبسط من أن يكون حق يُطلب، فهو من المسلمات التي لا ريب فيها ولا وجل!

■ مراسك قاسيون

خط معفى ومليارات دون جدوى!

أين من صدِّع الرأس في المقابلات الإذاعية والتلفزيونية والمنشورات الوردية على وسائل التواصل الاجتماعي، بأن مشكلة الماء فى مدينة جرمانا أصبحت من الماضى، وبأن المُليارات أنفقت لإعفاء آبار المدينة من التقنين الكهربائي، وأن المياه في الشبكة ستتوافر على مدار السّاعة، ويذلك انّعدمت أسباب التغذية الليلية للمدينة، التي كانت منَّةُ لا تُضاهيها منة، أربع ساعات متواصلة من الكهرباء ليلاً وساعتان باقى اليوم، أي ستُ ساعات وصل خلال اليوم بالمحصلة، لم تنلها المدينة إلا بعد جهد جهيد، وتظافر الجهود بين شباب المدينة

فالحال الأن هو أربع ساعات ونصف قطع، مقابل ساعة ونصف وصل، أي إن المجموع الكلى ست ساعات وصل خلال اليوم، فالجدوى الاقتصادية معدومة إذاً!

فإن غضضنا النظر عن كلّ التشجيع من المعنيين على استخدام الطاقات المتحددة، كالطاقة الشمسية على سبيل المثال، فلا شك أنها كانت ستكون أكثر إقناعاً من هذا الخط المعفى، الذي انتهى عمره الافتراضي وهو في طور التجريب!

فبالجانب العملى لم تصل المياه المباركة إلى

فمع وصل الكهرباء تنقطع المياه عن الشبكة

تحالف المناصب والمكاسب!

فقد توسعت عن طريق المخالفات، ولا نقصد منزلاً أو بناءً، بل أحياءٌ برمتها، وطوابق متعددة في طول المدينة وعرضها، وبحسب قول أحد الأهالي: «القبض ع المكشوف و الحساب بالأخرة»!

البناء، حيث تحالفت المناصب والمكاسب، تواطؤاً وفساداً ونهباً، ولم يؤخذ بعين الاعتبار واقع البنية التحتية وتأهيلها بما يتناسب مع هذا التوسع، فازداد الضغط عليها وترهلت، فيما دفع الأهالي الفاتورة الباهظة لكل ذلك، الذين أصبحوا يبحثون عن الماء حقاً

فاتورة باهظة! وصل سعر البرميل إلى 7000ل.س بالسيارات

بسبب الأعطال وسوء التنفيذ في خط الأبار المعفى، وقد تم هدر المليارات بلا رقيب أو حسيب، أو هذا ما نستطيع التنبؤ به مع كل هذا الصمت الرسمي!

فما هي تلك الأزمة في جذورها؟ إنها بسبب توسع المدينة أفقيا وعموديا، وإلى مساحات وارتفاعات لا تتوافق مع البنية التحتية للمدينة، التي تتسع اليوم لملايين

فكل تلك المخالفات مرت لحساب قلة من تجار كالمستجير من الرمضاء بالنار!

الجوالة «الصهاريج وغيرها»، ومن المعلوم، أن متوسط حاجة الفرد للماء في اليوم يقدر بـ 200 لتر، فعائلة مكونة من 5 أشخاص ستحتاج إلى 5 براميل يومياً بالحد الأدنى، وإن قننًا ورشدّنا الاستهلاك تبعا لنصائح المسؤولين، وصولاً إلى ربع تلك الحاجة، فإن العائلة ستستهلك في الحدود التي لا يتحملها بشر 30 برميل شهرياً، أي بتكلُّفة 210,000 ل.س شهرياً، وهي تكلفة ماء للغسيل

وإن قارنًا هذه النتيجة الرقمية مع متوسط الأجور، واعتبرنا متفائلين، أن الأسرة لديها 3 معيلين، أي 3 أجور شهرية،

فسيعجز العلم وتفنى حسابات الرياضيات معها لتغطية ضرورات المعيشة وتكاليفها

أسئلة مفتوحة بلا إجابات!

أسئلة كثيرة عالقة بلا إجابات، ومشاريع فاشلة بالمئات، وقرارات غير مسؤولة، ومليارات مخصصة تذهب للنهب والفساد! فمن المسؤول عن هذا الاقتراح والحل

الإبداعي المسمى زرواً بالخط المعفى، وما الأسباب العلمية والعملية من خلفه؟ ومن المسؤول عن استمرار هذا البؤس الذي يضاف إلى كل البؤس الذي نحيا به!

الموت قهراً جريمة مضافة للسياسات المجحفة!

سد الأفق أمام السوريين، وشريحة الشباب خاصة، مع استمرار سياسات الإفقار والتهميش والتطفيش المعممة، لم تعد انعكاساتها محصورة بوصول الغالبية المفقِرة لحدود العوز والجوع، بل لحدود الموت قهراً

ا سوست عجیب

فالضغط النفسى الشديد الذي يعانيه السوريون عموماً والشباب خصوصاً، بسبب الوضع الاقتصادي والمعيشي والخدمي، بدأت تظهر نتائجه على شكل زيادة في عدد حالات الاحتشاء القلبي المودية

فقد قال اختصاصى أمراض القلب والتداخلات د. بدر سلوم لإذاعة ميلودي اف ام، الأسبوع الماضي: إن حالات السكتات القلبية بين الأعمار الصغيرة التي تتراوح بين 18-35 عاماً ازدادت، وبأن هذه الحالات ناجمة عن الشدات النفسية والضغط، بينما الأمراض المزمنة لم ترتفع بصورة كبيرة، أو بقيت ثابتة.

وعن الأعداد والنسب أشار الطبيب إلى عدم وجود إحصائية دقيقة، لكن يمكن القول: إن هناك ازدياد ىنسىة 50% بمعدل السكتات القليبة بين هذه الأعمار، وبأنه غالباً ما تكون هذه السكتات قاتلة، مشبراً إلى أن من أسبابها الضغط النفسي والحياتي، وخاصة لأصحاب الدخل المحدود والضغوط المعيشية

حديث الطبيب أعلاه يقرع ناقوس

فالزيادة في حالات السكتة القلبية المؤدية للموت وفقأ للنسبة المرتفعة أعلاه في أوساط الشريحة الشابة، وبغض النظر عن دقتها، تعتبر مؤشراً سريرياً تم لحظه من

انعكاسات ذلك على الأطفال الذين يموتون بسببه، نصل إلى رقم

قياسى جديد بحالات الموت الناجمة

عن الضغط والشدة النفسية بين

فالسياسات المنحازة والمجحفة هي

المسؤولة بشكل مباشر عن كل ذلك،

فهي من أوصلت الغالبية المفقرة إلى

درجة الإنهاك الجسدي والنفسى،

الأوساط الشابة!

فبعد حال العوز والجوع وصولاً لتسجيل رقم قياسي في انعدام

و الحياتية.

الخطر في حال وجود من يصغي

قبله على أقل تقدير!

والإشارة واضحة لا لبس فيها عن المسؤولية حيال زيادة حالات الشدة النفسية وصولاً إلى السكتات القلبية والموت، ارتباطاً بالضغوط المعيشية التي يعاني منها أصحاب الدخل المحدود والغالبية المفقرة،

وشريحة الشباب بشكل خاص! الأمن الغذائي، وخاصة على مستوى



وصولاً إلى الموت قهراً، ولتصنف بحق هذه السياسات جريمة موصوفة جديدة تضاف إلى سجلها الحافل بالجرائم!

وكأن القائمين على البلد لا يعنيهم من سيبقى ومن سيرحل ويطفش ومن سيموت، فالأطفال يموتون جوعاً، والشباب يموتون قهراً

والتقنة الناقية تعيش بين الحياة والموت!

وكمداً، ومتوسط الاعمار بانخفاض،

إن هذا البؤس المعمم يجب ان

تكون له نهاية، ولا نهاية له الا بإنهاء مسبباته، وخاصة السياسات الظالمة والمستفيدين منها، الذين لا يعنيهم الا زيادة ارباحهم ونفوذهم، ولو كان ذلك على حساب فناء البلد

اكتشاف «الأحلام الإبداعية» في 5 دقائق من النوم

يقال إن الشاعر الفرنسي سان بول رو كان يخلد للنوم تاركاً على باب غُرِفته لافتةً تقول: «يرجى عدم الإزعاج، الشاعر في العمل الآن». وقيل إن ديمترى متدلييف تراءى لت الجدول الدورى في الحلم عندما نام بعد ثلاثة أيآم من الجهد العقلى المرهق. واعتاد بعض المبدعين، مثّل نيكولا تسلا وسلفادور دالي، حمل كرة معدنية صغيرة قبل أن يغطوا فَى قَيِلُولَةً قَصِيرةً ، بحيث تَفَلَتُ مِنْ يدهم فتوقظهم في لحظة مناسبة لكي يتذكروا أحلامهم ويستفيدوا من وحيها الإبداعي. مؤخراً ، رجحت أدلة علمية تجريبية تأثيراً محفَّزاً للإبداع من الأحلام في أولى مراحل «النوم اللاريمى» NREDM والتى تسمى «غرّة النّوم» N1.

■ کریستین فرینش ترجمهٔ وإعداد: د. اسامهٔ دلیقان

نشرت مجلة «نوتيلوس» العلمية «Nautilus» بتاريخ 25 كانون الثاني 2023 مقالاً أضاءت فيه الكاتبة Kristen French على تجارب عالمة الأعصاب الفرنسية سيليا لاكو وزملائها، التي رجَحت وجود تأثير مهم للمرحلة الأولى من النوم اللاريمي على التفكير الإبداعي «وهي مرحلة بداية النوم الخفيف N1 وتستغرق 1 إلى 5 دقائق».

دراسات في الأحلام والإبداع

يعتقد بأنّ «الأحلام الشفيفة» تحدث بشكل رئيس في مرحلة النوم الريمي تحدث بشكل رئيس في مرحلة النوم الريمي REM «والأحلام الشفيفة هي تلك التي يعرف الحالم فيها بأنه يحلم ويستطيع أحياناً توجيه أحداث الحلم». وقد لوحظ بأنّ الاستيقاظ من النوم الريميّ يحسن القدرة على حلّ بعض الأحجيات مثل لعبة إعادة ترتيب أحرف الكلمة لتكوين كلمات جديدة منها، أو بشكل أعمّ: حلّ المسائل التي تتطلب العثور على صلات بين أفكار ضعيفة الترابط فيما بينها.

اكتشاف أهمّية «غُرَّة النوم» N1

اكتشف الباحثون مؤخّراً حالةً جديدة للذهن تعتبر مرحلة انتقالية بين اليقظة والنوم، وجدوها خصبةً بالإلهام الإبداعي حتى أكثر من مرحلة نوم «حركات العين السريعة» «الريمي REM». وتتوافق الحالة الذهنية المكتشفة مع مرحلة N1 أو «غُرَّة النوم» بمعنى مُستَهله وبدايته «وهي أولى مراحل النوم اللاريمي». هناك أحد أمراض النوم العصبية، يعرف هناك أحد أمراض النوم العصبية، يعرف بيقط المصاب في نوبات مفاجئة من نوم لا يقوم خلال النهار. وبالتالي يتعرض هؤلاء يقاوم خلال النهار. وبالتالي يتعرض هؤلاء المرضى إلى الدخول في مرحلة «غرّة النوم»

وتتميز غُرَة النوم N1 بأنها حالة ذهنية «هجينة» أو «نصف شفيفة»، بحسب وصف عالمة الأعصاب الفرنسية سيليا لاكو، التي اعتبرت هذه المرحلة «غَسَقًا» عَقلياً يسمح



للشخص بأنَّ «يراقب بحرية عقلَهُ وهو يهم على وجهه بينما يحتفظ ببعض القدرة للمنطقية على تمييز شرارات الإبداع».

هذا الحدّ الضبابيّ بين اليقظة والحلم، متاحُ لجميع النائمين وقد يكون مصدراً للكثير من الابتكارات والأفكار والأعمال الفنية التي تتميّز بالجدّة. ويطلق علماء النفس عليها مصطلح «هيبناغوجيا» hypnagogia «مُقتبَل النوم أه مطلعه».

وُغالباً ما تتشابه غُرة النوم N1 مع النوم الريمي REM بظواهر إدراك لا إرادية شبيهة بالأحلام «هلوسات مُقتَبل النوم»، وتنطوي على توليفات في مزيج جديد أو غير عادي لتفاصيل من تجارب السخص التي مر بها مؤخراً أثناء يقظته مع ذكريات رخوة الترابط أما الفرق بين المرحلتين N1 وREM فهو أن الحالم في الأولى يكون أقرب إلى «سطح الحام في الأولى يكون أقرب إلى «سطح للوم»، إلى التحكم الواعي والإدراك الحسي لمؤثرات البيئة الخارجية.

وتقول إحدى الفرضيات الرئيسية حول الإبداع بأنه ينتج عن إنشاء عقولنا لصلات بين مفاهيم مخزنة في ذاكرتنا لكنها ذات ترابط بعيد، في عملية تحدث بشكلٍ طبيعي خلال النم و الحد.

تَمثُّك «غُرَّةُ النُّومِ»

غُسُمًا ذهنياً حيث

يتماوجُ العقلُ بين

الخياك والمنطق

في ملعب للأحلام

الأكثر تحفيزاً للإبداع

ويفترض عالم الأعصاب كارل فريستون، المنكب على دراسة الوعي، بأن هذه العملية من الخلط للذكريات القديمة مع الحديثة تساعد منظومة ذاكرتنا على اختصار ما هو نافل أو إزالة التعقيدات غير الضرورية، مما يجعلنا مهيئين للخوض في مدى أكمل من السيناريوهات الممكنة في حياتنا اليقظة.

ولكن مجرد الترابط الجامح بين الأفكار والذكريات القصية، لا يُعتبر بحد ذاته كافياً لتفتّح أزهار الإبداع؛ إذ ينبغي ألا تكون الأفكار جديدة فحسب بل ومفيدة أيضاً. ولهذا لا بد للمعرفة الإبداعية من أن تتضمن أيضاً عمليات التقييم والتمييز. «إن الصدفة لا تفضل سوى العقل المستعد» كما قال لويس باستور، أحد مؤسسي علم الأحياء الدقيقة. والتقييم والتمييز يتطلبان بعض التحكم الواعي ويحدثان عادة في اليقظة.

تجارب في تأثير الحلم على الإبداع

منذ بضع سنوات، قرّرت الباحثة لاكو التي تعمل في مركز لعلاج مرضى «النوم الانتيابي» في باريِّس، أن تجري اختباراً للتحقق من التخمين الأولى الذي افترض أنّ المصابين بهذا المرض أكثر إبداعاً من عموم السكان، استناداً إلى تمتعهم بوصول متكرر وفريد إلى حالات هجينة بين النوم واليقظة. فى تجربة الباحثة وزملائها، تمّ إشراك فرنسيين وإيطاليين، عددهم 185 مصاباً بالنوم الانتيابي، مقابل 126 شخصاً طبيعياً كشواهد مقارنة. وتم اختبارهم ببعض أساليب قياس الإبداع والإنجاز الإبداعي؛ كأن يُطلَب منهم أن يأتوا بأكثر ما يمكن من الأفكار المتعلقة بمهمّات لفظية أو بصريّة معيّنة، من قبيل اختراع نهايات لقصّة ما وتوليد رسومات تضمّ شكلاً محدّداً معطى. كما طُلبَ منهم أن يحبكوا العديد من العناصر المختارة مسبقاً «بعضها مجرّد وبعضها ملموس» لإنتاج قصّة أصليّة فريدة أو رسم لوحة.

ووجدت لاكو وزملاؤها أنّ المصابين بالنوم الانتيابي حصلوا عموماً على درجات تقييم أعلى مقارنة بالأشخاص غير المصابين به، وذلك في كلّ مقاييس الإبداع القياسية، ولكنّ الإبداعي لاستعماله بطرق مهنيّة أو موجّهة لإنجاز ما. ليس هذا فحسب، بل وكان التقييم الإبداعي يزداد مع ازدياد أعراض هذا المرض لديهم «مثل شلل النوم، وهلوسات اليقظة، والتفاعل الحركى مع الحلم».

لاحقاً، قامت لاكو بتجربة أخرى أيضاً، صمَّمتها لاختبار فيما إذا كانت النوبات القصيرة من «غرّة النوم» N1 «والتي تشيع كثيراً عند مرضى النوم الانتيابي» ترتبط بشكل فريد بالإبداع الزائد. ولهذا الغرض قامت الباحثة بعرض سلسلة من المسائل الرياضية على بعرض ملسلة من المسائل الرياضية على يمكن حلّها بسهولة وسرعة في حال اكتشف يمكن حلّها بسهولة وسرعة في حال اكتشف الشخص ما هي «القاعدة الخَفيَّة» الكامنة

بعد ذلك، طُلِبَ من الخاضعين للتجربة أن

يأخذوا استراحة لمدة 20 دقيقة يسترخون فيها مغمضي الأعين بينما يمسكون بشيء ما في يدهم اليمنى، وكلّ ذلك وأدمغتُهم مراقبة بإلكترودات التخطيط الكهربائي للدماغ. فه حدت لاكه وذملاة ها بأنّ المدود بفت ة

فوجدت لاكو وزملاؤها بأنّ المرور بفترة قصيرة لا تتجاوز 15 ثانية من مرحلة «غُرّة النوم» N1، خلال الاستراحة، كان كفيلاً بزيادة بمقدار ثلاثة أضعاف في فرصة أنْ يمتلك الشخص بصيرة إبداعية بعد الاستراحة بحيث يتمكّن من اكتشاف القاعدة الخفية لحلّ المسألة الرياضية، وذلك بالمقارنة مع الذين بقوا مستيقظين طوال الاستراحة. والمثير بالنتيجة أيضاً، هو أنّ الذين ناموا في الاستراحة لما بعد فترة N1 بحيث دخلوا في N2 الأعمق قد فقدوا هذه الأفضلية الإبداعية.

«بصمة كهربائية» للحلم الإبداعي

بدراسة غرّة النوم N1، تعرفت لاكو وزملاًؤها على ما يعتقدون بأنه «التوقيع العصبي» للإبداع في بيانات تخطيط الدماغ. حيث لوحظ بأن المشاركين بالتجربة كانوا أكثر نجاحاً في حلّ المسائل المعطاة «سواء بتأثير نومهم في N1 أو حتى في اليقظة لدى قلة منهم» عندما احتوى مخطّط كهربائية أدمغتهم على عدد معتدل من الموجات ألفا «المميزة للنتقال من اليقظة للنوم» وعلى مستوى منخفض من الموجات دلتا «المميزة للنوم العميق».

تعقيب ختامي

سيب سيب التوليفة من الوظيفي لهذه التوليفة من النشاط الدماغي العصبي والكهربائي «التي غررة النوم M سواء خلال الانزلاق فيه أو الاستيقاظ منه» اعتبرت الباحثة وزملاؤها أنها «تنسجم مع المعرفة الإبداعية، التي تتميّز بتفاعل التحكّم المعرفي المضبوط مع الخيال والفكر العقوي المفكّك». إذاً، ربّما يكون الإبداع البشري كامناً في هذه الوحدة الديالكتيكية لمتناقضين: انضباط الوعي وجُموحُ اللاوعي.

ارتدادات سياسية مرتقبة للوثائق المسربة المتداولة



يجري على نطاق واسع تداول وثائق، يفترض أنها وثائق حقيقية مسرّبة من البنتاغون الأمريكي، وبالرغم من أن صحة هذه الوثائق لا تزال غير مؤكدة ، إلا أنها باتت عنصراً مؤثراً وخلقت حالة من عدم اليقين أربكت البعض، وخصوصاً بعد الإعلان الأمريكي الرسمي عن صحة بعض المعلومات المتداولة، واتخاذ واشنطن خطوات سياسية وقضائية لاحتواء المسألة ومحاسبة «الفاعل» المفترض.

■ علاء أبوفرّاج

تقول رواية وسائل الإعلام الأمريكية التى سارعت لتغطية تطورات القضية، أنّ وثائقاً أعدها 16 جهاز استخبارات أمريكي، وجرى إرسالها إلى البنتاغون جرى تسريبها، عبر شخص اطّلع عليها، ونسخها ونشرها تباعاً في مجموعة للمحادثة الجماعية في منصة ديسكورد الأمريكية، والمثير أن هذا التسريب بدأ منذ زمن، لكنه لم يلق تغطية إعلامية حقيقية إلا مؤخراً. حين قامت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية بنشر تحقيق حول الموضوع في 6 نيسان الجاري. وفي هذا السياق، تطلق عدة جهات رسمية أمريكية تصريحات تفيد بأن ما جرى تسريبه هو وثائق حقيقية، فبحسب ممثل البنتاغون، تعد بعض هذه الوثائق عالية السرية، ويصل عدد ما جرى تسريبه- حتى لحظة اعتراف البنتاغون- حوالي 100 وثيقة. عدّت وزارة الدفاع الأمريكي أن هذا التسريب يدٌ «خطراً جسيماً للغاية» على الأمن الوطني

وزارة العدل تتحرك ومتهم محتجز

استجابت وزارة العدل الأمريكية للقضية الحساسة، وفتحت تحقيقياً جنائياً، وتعاون معها عدد من الجهات الرسمية من ضمنها المنصة التي استخدمت لتسريب الوثائق، وأعلنت واشنطن في وقت لاحق عن إلقاء القبض على أحد جنود الحرس الوطني، ويدعى جاك تيشيرا، الذي استطاع حسب الرواية الأمريكية، الوصول إلى هذه الوثائق من أحد القواعد العسكرية التي عمل بها. على إثر ذلك، وجَهت محكمة في بوسطن لوائح الاتهام ضد تيشيرا بسبب «التخزين غير القانوني لد معلومات تتعلق بالدفاع الوطني، ووثائق استخباراتية سرية، وإتاحتها للجمهور ووثائق استخباراتية سرية، وإتاحتها للجمهور العام». لكن الرواية الرسمية التي جرى

تقديمها تثير نفسها الكثير من التساؤلات حول هذا التسريب ومن يقف وراءه بالضبط، وخصوصاً أن الجندي الذي حصل على هذه المعلومات لم يكن مخولاً للوصول إليها، ولا يمكن له التحرك بشكل منفرد، حتى وإن حصل على معلومات حساسة لهذه الدرجة.

توضيحات لابدمنها

يعلم الجميع، أن تسريب وثائق شديدة الحساسية كهذه لا يمكن أن يتم باجتهاد شخصي، أو مبادرة من أحد أفراد الحرس الوطني، حتى مع الأخذ بعين الاعتبار وجود توجّهات سياسية ما دفعت تيشيرا للقيام بذلك! والأهم من ذلك، أن قرار فرد تسريب هذه الوثائق يختلف كلياً عن قرار مؤسسات إعلامية بنشرها على نطاق واسع، وخصوصاً، أن التسريب حدث في وقت سابق للنشر. ما يعنى أن هناك من اتخذ القرار باطّلاع الرأي العام على هذه المعلومات، وفي لحظة سياسية محددة. ولذلك ينبغى نقاش المسألة من هذه الزاوية تحديداً. ويمكّن القول: إن الاحتمالات في هذه الحالة تتضح كثيراً، فيمكن أن يكون قرار التسريب صدر عن سياسيين أمريكيين لاعتبارات تندرج في إطار الصراع الداخلي الواضح، وإما لخلط الأوراق في لحظة صدام عالمي حساسة، أي إن غرض التسريب يمكن أن يهدف لإحراج أطراف داخلية أو خارجية، أو أن يكون جزءاً من عملية تضليل كبرى يجري ضمنه تداول بعض المعلومات الصحيحة إلى جانب أخرى كاذبة يمكن أن تربك الخصوم وتدفعهم لإعادة حسابات ما.

تعامل حذر

عرضت الوثائق المسرّبة العديد من المسائل،

كان أبرزها ما جرى تداوله حول الصراع

على الحدود الروسية الأوكرانية ودور

الناتو في هذه الحرب، وقدّمت الوثائق

المفترضة بيانات تفصيلية عن تعداد القوات



تعج الوتانق المتداولة يمكن أن تصل لما الاستخبارات الأمريكية إلا عبر أماكن حساسة ما بدأ يستدعي ردود فعك من الأطراف جرى ذكرها

لهجوم مضاد في الربيع، بالإضافة إلى تقييم للاستعدادات اللوجستية الأوكرانية وقدراًتها الدفاعية. وفي هذا السياق أشار دميتري بيسكوف: أنّ الكرملين «اطلع على جميع التقارير الإعلامية حول الموضوع» وأضاف المتحدث الرسمى: أنَّ دراسة مثل هذه الوثائق تندرج في اختصاص لاستخبارات الروسية، مؤكداً أنّ ما يهم روسيا هو «تحليل هذه البيانات، وبالأحرى التشكيك في مصداقيتها وصحتها، ولكن يجب دراستها بعناية». أما نائب وزير الخارجية سيرغى ريابكوف فقد أشار إلى احتمال أن تكون الولايات المتحدة قد رمت الوثائق عمداً. ودلل على ذلك بالقول: إن واشنطن بصفتها «طرفاً في الصراع» ربما سعت إلى «تضليل العدو، الذّي هو روسيا الاتحادية». وفي منحى مشابه، حاول مسؤولون أوكران التقليل من أهمية ما يجري تداوله، وشكَّكواً بدقة المعلومات، إذ قال المتحدث باسم المخابرات العسكرية الأوكرانية، أندري يوسوف: إنه «من المهم جداً أن نتذكر أنه في العقود الأخيرة، كانت أنجح عمليات الخدمات الخاصة الروسية تتم في برنامج فوتوشوب» في إشارة إلى أن مصدر ت عن الجبهة الأوكرانية المتداعية كان محاولة تضليل روسية لا أكثر! لكن ذلك لم يمنع مكتب الرئيس فولوديمير زيلينسكي من إصدار بيان حول اجتماع عقده الأخير مع كبار أركانه العسكريين، أشار خلاله إلى

الأوكرانية والتحضيرات التى يجري إعدادها

التركيز على تدابير منع تسرب المعلومات المتعلقة بخطط القوات المسلحة.

بلينكن يحاول امتصاص الصدمة

نطاق تأثير الوثائق كان أوسع من المعارك الدائرة بين روسيا وأوكرانيا، بل ربما يكون أهم ما جرى تداوله يخص مسائل أخرى. فمجمل الوثائق توجّه اتهامات غير مباشرة للإدارة الأمريكية بالانخراط بعمليات تجسس واسعة النطاق استهدفت حلفاءها المحتملين قبل خصومها، وتعج الوثائق المتداولة بمعلومات لا يمكن أن تصل لها الاستخبارات الأمريكية إلا عبر اختراقات كبرى في أماكن حساسة، ما بدأ يستدعي ردود فعل من الأطراف التي جرى ذكرهاً. مثل: أوكرانيا، وكوريا الجنوبية، وتايوان، والإمارات، ومصر، والكيان الصهيوني. ويبدو أن ارتدادات ما جرى تداوله بدأت تنعكس بشكل أو بآخر على الإدارة الحالية، ما دفع وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن للقول بأن وثائق البنتاغون السرّية، لم تؤثر على علاقات واشنطن بشركائها. وأضاف بلينكن، خلال مؤتمر صحفي في العاصمة الفيتنامية هانوي، قائلا: «عقب تسريب المعلومات، أجرينا أتصالات على أعلى المستويات بحلفائنا وشركائنا، وأوضحنا لهم التزامنا بحماية استخباراتنا المشتركة وشراكاتنا الأمنية». مشيراً إلى أن حلفاء الولايات المتحدة أظهروا «الامتنان» حول الإجراءات التي تتبعها واشنطن للرد على هذه التسريبات.

قد لا تنكشف مدى صحة هذه الوثائق، أو من يقف وراء تسريبها في وقت قريب، لكن ردود فعل ملموسة بدأت تتضح. وقد تقدّم الأيام القادمة إيضاحات إضافية، لكن ينبغي القول: إن تاريخ الولايات المتحدة الحافل بالتضليل والتنصت على حلفائها رافقه دائماً تسريبات مشابهة، لكن طبيعة ما جرى تداوله حتى اللحظة يفرض علينا أخذ الأزمة الأمريكية الداخلية المتفاقمة بعين الاعتبار، وخصوصاً إذا ما ربطنا هذه التسريبات بما قام الصحفي الأمريكي سيمور هيرش بنشره من تقارير، أو ما أطلقه ويطلقه من تصريحات. فهناك أطراف متصارعة داخل واشنطن لا ترى ضيراً من وضع أوراق محرجة على الطاولة بهدف إرغام خصومهم لاتخاذ خطوات محددة، ومعركة «كسر العظم» الجارية في أروقة واشنطن أصبحت تغرض على أطرافها اللجوء إلى كافة الوسائل الممكنة لفرض واقع جديد لا يمكن القفز فوقه.

عودة العلاقات المصرية- التركية والدور الإقليمي المقبل



اتفقت تركيا ومصر على عودة العلاقات الثنائية بشكل كامل، بما يتماشى مع التطورات الدولية والإقليمية الجارية، وهو ما أعلن عنه وزير الخارجية المصري سامح شكري خلال زيارة إلى أنقرة، ولقانه نظيره التركي مولود تشاووش أوغلو، في 13 نيسان. الزيارة التي تضمنت بحث ومناقشة عدد من القضايا الإقليمية على رأسها ليبيا وسورية وفلسطين.

■یزن بوظو

بدأت التحضيرات لاستعادة العلاقات التركية—
المصرية التي نشهدها حالياً منذ نحو سنتين،
حيث شُكات ما سمي باللجان الاستكشافية لبحث
العلاقات وتطورها، والتي نتج عنها، بالتوازي
مع صدور جملة من المواقف الإيجابية الرسمية،
المصافحة التاريخية بين الرئيسين المصري عبد
الفتاح السيسي والتركي رجب طيب أردوغان
في الدوحة، أواخر العام الماضي خلال فعاليات
كاس العالم، لتكون هذه المصافحة إشارة بدء
لعودة العلاقات بين البلدين، وجرى أول لقاء
رسمي رفيع المستوى بين وزيري الخارجية
المصري والتركي خلال الشهر الماضي بعد
زيارة الأخير للقاهرة، ولتكون زيارة شكري
لانقرة الأن استكمالاً للمسار المذكور.

تأثيرات دوليق

مضت مصر وتركيا عبر هذا المسار مدفوعتان عهما الخاصة بطبيعة الحال، إلا الانتقال من حالة الخصام التي دامت عشر سنوات- ووصلت في ذروتها حد الصدام المباشر في الملف الليبي قبل عامين- نحو التطبيع الكامل والمتسارع الأن، يعد نقلة هامة لا تفسرها الجوانب الداخلية والثنائية للبلدين فحسب، بل لعبت التطورات الدولية والإقليمية غير المباشرة دوراً رئيسياً بهذا الأمر، وتحديداً تلك التحولات الجوهرية، مثل: التراجع الغربي وما يرتبط به من أزمات، وتثبيت موازين القوى الدولية الجديدة بسياسات التكافؤ والتكامل، وحل الأزمات وخفض التوترات، مروراً بالتطورات الإقليمية سواء ما يتعلق بالشرق الأوسط، مثل: الملفين السوريّ والفلسطيني، أو بالخليج فيما يتعلق بالسعودية وإيران، اللتان كانا تجريان مباحثات ثنائية في العراق لمدة عام كانت سبقت إعلانهما تطبيع العلاقات من بكينُ.

وضمن هذا الإطار، كان قد صرّح رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي قبل يوم واحد من زيارة شكري إلى أنقرة: «نشهد ولادة عالم جديد بتوازنات عالمية جديدة. من الواضح أنه سيكون هناك واقع جيوسياسي جديد. مصر تريد الحفاظ على العلاقات مع جميع الأطراف».

مصلحة داخلية مشتركة

على المستوى الداخلي، تتشارك كلاً من تركيا ومصر بوجود أزمة اقتصادية حادة لدى كلً منهما، مع ما ينتج عن ذلك من توترات سياسية واجتماعية تهدد استقرارهما، وترتبط هذه الأزمة بالدرجة الأولى بالتشابك القديم لاقتصاد البلدين مع المنظومة الغربية والدولار الأمريكي و/ أو البنك الدولي بالحالة المصرية، وما يفرضه من شروط وإملاءات، ليتشارك البلدان المصلحة بالتخلص من الهيمنة الغربية، وتحديداً في جانبها الاقتصادي، لتبدأ الأحاديث عن تبادل تجاري بين أنقرة والقاهرة بالعملات المحلية عن تبادل

قد لا تبدو

المواقف

التركية- المصرية

الحالية متطابقة

الجزئية حول كك

هذه المسائك إلا

أن ما يهم هو

وجود توافقٍ

عام حولها

في تفاصيلها

الأعمال المصريين الأتراك، نهاد أكينجي في الأعمال المصريين الأتراك، نهاد أكينجي في المخارجية التركي دراسة طلب للتبادل التجاري مع مصر بالعملات المحلية، وأوضح أن أوغلو أبدى اهتماماً كبيراً، وتابع «بلغنا وزيري الخارجية والمالية التركيين قبل أسبوعين، ومن المنتظر أن يعرضا الأمر على مصر خلال زيارة للقاه ق ق بياً».

دور إقليمي ثنائي الجوانب العامة

صرح وزير الخارجية المصري سامح شكري قبل يوم من زيارته إلى أنقرة، أن «خفض التوتر» في العلاقات التركية- المصرية يصب في مصلحة دول المنطقة وشعوبها قائلاً: «رأينا رغبة من جانبنا ومن جانب تركيا لخفض

التوتر، وهذا التوجه يصب في مصلحة المنطقة للحد من التوترات، وضمان مزيد من الهدوء مما سينعكس إيجاباً على شعوب المنطقة» مشيراً إلى المجالات الثنائية والإقليمية التي من المقرر بحثها مع تركيا خلال الزيارة، وعلى رأسها ليبيا، وسورية، وفلسطين.

يبيا

أكد وزير الخارجية التركية مولود تشاووش أوغلو بعد حديثه مع نظيره المصري على ضرورة إجراء انتخابات في ليبيا، معلناً عدم وجود اختلافات كبيرة مع مصر حول هذا الملف، وقال: «اتفقنا على العمل مع مصر بشأن حلً الأزمة في ليبيا».

بدوره أعلن شكري أنه «لمس تفهماً» من الجانب التركي لتأثيرات الملف الليبي على الأمن القومي المصري، وقال: «لمست تجاوباً من الوزير التركي وهذا مشجع، واتفقنا أن نبلور بالمراحل المقبلة أطراً للعمل سوياً بهذا الملف، حتى نصل للهدف، وهو عقد الانتخابات والوصول إلى حكومة معبرة عن الشعب الليبي»، موضحاً وجود «توافق بيننا لرؤية ليبيا مستقرة ذات سيادة».

سوريت

قال أوغلو خلال المؤتمر الصحفي المشترك مع نظيره المصري عقب الاجتماع: إن مصر وتركيا معنيتان بالسلام في سورية، وتتفقان في العديد من النقاط، مشيراً أنه تحدث مع شكري حول الاجتماع الرباعي بين وزراء خارجية تركيا وروسيا وسورية وإيران، قائلاً: «هدفنا هو سلامة حدود سورية وسلامة أراضيها ووحدتها

السياسية ويجب إحياء العملية السياسية... نحن في تركيا نعرب عن دعمنا لوحدة أراضي سورية وسلامة حدودها في كل فرصة، لأن أي تطور في هذا البلد يؤثر على تركيا بشكل مباشر، مثلما تؤثر التطورات في ليبيا بشكل مباشر على مصر».

في دوره، شدد شكري على مسألة احترام وحدة وسيادة الأراضي السورية، ورفض وجود القوات الأجنبية على الأراضي السورية، كما حثّ تركيا على سحب قواتها من سورية.

فلسطين

صرح وزير الخارجية المصري خلال المؤتمر الصحفي المشترك بوجود توافق مع الجانب التركي في ملف القضية الفلسطينية، قائلاً: «هناك توافق كبير بين مصر وتركيا في دعم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني»، واعتبر أن «احترام الوضع القائم وحرية العبادة في المسجد الأقصى هي أمور في غاية الأهمية، ويجب تكثيف الجهود من أجل منع الإجراءات الأحادية من جانب إسرائيل ضد الفلسطينيين، الإجراءات الإحراءات الإحراءات الإحراءات الإحراءات الإحراءات المادية، مثل: توسع الاستيطان، تودي إلى مزيد من التوتر وتقوض حل الدولتين».

قد لا تبدو المواقف التركية – المصرية الحالية متطابقة في تفاصيلها الجزئية حول كل هذه المسائل، إلا أن ما يهم هو وجود توافق عام حولها ما يسمح مستقبلاً بصياغة رؤية مشتركة بين البلدين، بما يفرضه ذلك من وزن إقليمي محرك ومساعد، أو ما قد ينتج عن هذه الرؤية العامة من خفض التوتر والحلول السياسية

رفع مستوى التمثيك وقمة مرتقبة

أعلن الجانبان التركي والمصري خلال المؤتمر الصحفي المشترك عن رفع مستوى التمثيل، وتعيين سفراء بين البلدين خلال المستقبل القريب، كما أعلنا عن إجراء قمة مرتقبة بين الرئيسين التركي والمصري في القاهرة خلال زيارة سيجريها أردوغان مستقبلاً، إما بعد عيد الفطر أو بعد الانتخابات التركية، مما سيدفع بالعلاقات باتجاهات إيجابية أكثر.

السودان والاختبار الأصعب

التطورات الأخيرة التي يعيشها السودان، تؤكد مجدداً، أن التغيير الذي يطمح الىه شُعبه لم ينُحز بعدً، فالاشتباكاتُ المسلّحة العنيفة التي تشهّدها العاصمة الخُرْطُومِ، وعُدد مِن المِناطِقِ الأخرى مِنذ الأمِس، السِيتِ 15 نيسان، يمكن أن تتطور في اتجاهات لن يكون آخرها تقسيم ما تبقى من السودان، وتحميل السودانييّن خسائر هائلة ومرحلة جديدة من الفوضي!

■ محرر الشؤون العربية والدولية

اندلعت مواجهات عنيفة بين قوات الجيش السوداني بقيادة عبد الفتاح البرهان رئيس مجلس السيادة، ونائبه قائد ميليشيا قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو المعروف باسم «حميدتي». وقدّم طرفا الصراع روايتين مختلفتين حول أسباب تطور الخلافات إلى

فی خلفیت ما یجری

ظهرت في المدّة الماضية بوضوح، جملة من التناقضات بين قوات الدعم السريع، والجيش السوداني، كان أوضحها الخلاف على كيفية وأجال تطبيق ما جاء في الاتفاق الإطاري، واتفاقية جوبا بخصوص ضرورة دمج «الدعم السريع» في صفوف الجيش، وإنهاء وضعها كمىلىشيا. لكن قوات «حميدتى» أرادت تأجيل هذه الخطوة على أن تتم بعد عشر سنوات، فيما أصرّ البرهان على إنجازها في غضون عامين، معلناً في ذات الوقت استعداده للتحدث مع قيادة «الدعم السريع» لحل الخلاف حول قيادة الجيش الموحد.

بالطبع، كان من المتوقع أن تقف قوات الدعم السريع التي يبلغ عدد مقاتليها حوالي 100 ألف مقاتل بوجه أية محاولة لإعادة الهيكلة، أو دمجها مع الجيش الوطني السوداني، فهذه الميليشيا التى تعود جذورها للحرب الأهلية السودانية تتمتع بوزن عسكري كبير سمح

لها بنفوذ اقتصادي وسياسي. والمشكلة الأكبر أنّ الشارع السوداني وبالرغم من إدراكه الضرورة الوطنية التي تقتضى إنهاء حالة الميليشيات وإعادة توحيد الجيش، لا يثق بقيادة الجيش الحالية، وخصوصاً أنّ كلا الطرفين المتقاتلين كانا جزءاً من اللجنة الأمنية التي أنشأها الرئيس السابق عمر البشير لقمع الاحتجاجات، وانقلبت عليه لاحقاً في محاولة لتأريض عملية التغيير الجارية. ما أدى- إلى جانب جملة من الأسباب الأخرى-إلى تحييد قوى الشعب السوداني، الذي يلتزم حالياً منازله خوفاً من المعارك الطاحنة بين البرهان وحميدتي.

خلاف على السلطة أم ماذا؟

لا شك أن كلا الطرفين كانا جزءاً من النظام السابق، وشركاء في الفساد الذي جوّع السودانيين لسنوات، ولا شك أيضاً أن الأرضية الحالية تسمح بتطور الصراع على السلطة بين قطبى المؤسسة العسكرية إلى صدام مسلح كالذّى نشهده اليوم. لكن رد الأحداث الخطيرة الحالية إلى كونها صراعاً على سلطة بين أطراف سودانية داخلية، هو تسطيح للمشكلة، وتركيز على أحد مسبباتها، وإغفال عوامل أخرى ربما تكون قد أدت دوراً حاسماً. فأقطاب المؤسسة العسكرية السودانية كان لهم نشاط إقليمي ودولي ملحوظ، وفي الوقت الذي يبدو من الصعب تحديد امتدادات وهوامش علاقة العسكريين



السودانيين بالقوى المؤثرة في الإقليم والعالم، يبدو أن المدة التي قضاها هؤلاء في السلطة منذ إزاحة البشير- أو ربما قبل ب ذلك- سمحت لهم بفتح قنوات اتصال مع الجميع، لكن تغذية الخلافات إلى حد وصولها إلى مواجهات عسكرية، قد تتحول إلى حرب

أهلية عنيفة لن تكون في مصلحة مصر أو روسيا والصين، فحرب كهذه سيكون لها تأثير كبير على النشاط الروسي والصيني لا في السودان فحسب، بل في كل المنطقة المحيطة، ويعد الأمر أكثر خطورة بالنسبة لمصر التي ارتبط أمنها الوطنى بالسودان تاريخياً.

ستكشف الأيام القادمة حجم المشكلة في السودان، وإمكانات احتوائها سريعاً، قبل أن تتحول إلى بؤرة توتر خطيرة في حوض النيل وإفريقيا، لا شك أن اللحظات التي يعيشها الشعب السوداني حساسة، ويمكن لنتائجها التأثير على مستقبل السودان لعقود قادمة، احتمال انجرار السودان إلى صدام عسكري طويل، سيدفع جميع القوى المتضرّرة في الإقليم والعالم للتدخل، وقد لا يكون التدخل العسكري لدعم هذا الطرف أو ذاك خيار المتضررين الوحيد.

الصين والبرازيل تتخليان عن الدولار في التجارة الثنائية

صرح الرئيس البرازيلي لولا داسيلفا من بكين، خلال زيارته إليها، ولقائه بنظيره الصينى شي جينبيغ بالفترة بينّ 12 إلى 15 نيسان: إن «زمن غياب البرازيل عن القرارات العالمية الكبرى ولى. عدنا الى الساحة الدولية بعد غياب لا يمكن تفسيره»، وكان من هذه القرارات، وربما الأهم، الاتفاق الثنائي بين البلدين، والذي كان قد سبق الزيارة باستخدام العملات المحلية بالتجارة الثنائية عوضاً عن الدولار.

بات موضوع التخلّي عن الدولار بالتجارة الدولية الثنائية، أو المتعددة بين أية دولتين- أو أكثر-حدثاً طبيعياً لتكراره، بعضها تضج الأنباء حوله حتى قبل الوصول لأي اتفاق رسمي بحالة الدول ذات الوزن الأقتصادي الأكبر، وبعضها

■ ملاذ سعد

الصين والبرازيل، والعلاقات الثنائية بينهما، تنتمي لتلك الأوزان الكبرى، والمؤثرة على التطورات الدولية بشكل مباشر، وإن لم تكن الصين بحاجة للحديث عن وزنها على المستوى الدولي، فإن البرازيل تعدّ الوزن الأكبر في أمريكا اللاتينية اقتصادياً وسياسياً، وتمتلك إطلالة

دولية لتصل إليها مستقبلاً. والتبادل بالعملات المحلية، وتم

للقيام بعمليات الصرف في التجارة الثنائية عبر العملات المحلية، ما يسمى بآلية مقاصة بينهما. كان من المتوقع خلال زيارة دا سيلفا إلى بكين، أن يعلن مع نظيره

اختيار مصرفين، واحد في كل بلد،

بالاستناد إلى ما سبق من تطورا ومؤشرات تصبّ بهذا الاتجاه. رغم عدم صدور مثل هذا الإعلان إلا أن دا سيلفا دعا، من بكين، إلى التخلي عن الدولار في التجارة الدولية ككل، ومشيراً إلَّى أن هذا الأمر يجري بحثه ضمن تكتل البريكس، قائلاً: «لماذا لا يمكن لينك مثل «بريكس» أن يكون لديه عملة يمكنها تمويل التعاملات التجارية

في الـ 29 من أذار الماضي، وخلال منتدى أعمال صينى برازيلى رفيع المستوى في العاصمة بكين، أعلنت الصين والبرازيل أنهما اتفقتا- بعد توقيع البنكين المركزيان للبلدين مذكرة تفاهم- على التخلي عن السدولار في تجارتهما الثنّائية

الصينى جينبيغ، وبشكل رسمى، اعتماد العملات المحلية في التجارة الثنائية ككل، بُني هـذاً التوقع

عن رغبته وسعيه، مع عدد من دول

أمريكا اللاتينية، إلى اعتماد عملة

محلية لإجراء المداولات التجارية

بين البرازيل والصين، وبين البرازيل ودول «بريكس» الأخرى؟ الأمر ليس بهذه البساطة، والسبب، هو أن العالم كله يعتمد على عملة واحدة»، يذكر كذلك أن دا سيلفا أعلن سابقاً

فيما بينهم ضمن القارة الجنوبية. تعد هذه التصريحات بالمعنى السياسي أخطر من الإعلان الرسمي عن تخلّي الدولتين عن الدولار تماماً، كما أنها تشير إلى أن هذه

عملية الانتقال بأقل الأضرار الممكنة المسألة موضوعة على طاولة البحث بطبيعة الحال، واتفاق البنكين المركزيين السابق ليس سوى خطوة عملية أولى بهذا الاتجاه، العام الماضى 150 مليار دولار. إلَّا أن ما تجري المناورة معه، هو

لكلا البلدين، خاصة وأن الصين تعد الشريك التجاري الأكبر للبرازيل، وبلغت قيمة التبادل بينهما خلال

البرازيل عند مرحلة الانعطاف التاريخي



يمكن الاستفادة

من الهيئة التي تمّ

تشكيلها منذ عدة

سنوات «الصين-

سىلاك» وىمكن

الأزسيامال أنيام

دوراً هاماً في جمع

الأطراف وتوجيه

عملها

بعد تأخير زيارة الرئيس البرازيلي لولا دا سيلفا إلى الصين عدّة مرات لأسباب صحيّة ، تمّت الزيارة أخيراً . لتجذب الأنتباه العالمي بشدّة لكّونها نقطة تعبير عمليّ عن الشعار الذي رفعه لولا منذ عدّة أشهر: «البرازيل عادت». لطالما كانت الفوارق الكبيرة بين الأثرياء والفقراء في البرازيل، واللامركزية وموجات الخُصخصة تحت تأثير النيوليبرالية أمثلة سلبية يسوقها اليسار العالمي عُموماً، ومع عودة لولا وإعلانه الصريح عن أولوية العلاقات مع الصين على برنامج أعماله بات الحديث عن فرصة البدء بالانقلاب على هذه المشكلات واقعاً. يعلق الباحث والمحلل البرازيلي من جامعة ساو باولو، ماركو فرنانديز على بعض سمات هذه المرحلة في لقاء مع صحيفة «شبكة المراقبين» الصينية، وتقدم لكم قاسيون أبرز ما ورد في لقائه.

■ ماركو فرنانديز ترجمة: قاسيون

ما رأيك في أعمال الشغب التي حدثت في البرازيل بعد تولى لولا الرئاسة في كانون الثانى الماضي؟ فقد أظهرت التشظي والانقسام السياسي في البرازيل، فهل سيتمكن لولا من تخطى هذه الانقسامات؟

هذا صحيح: البرازيل تعاني من انقسام وتباين سياسي شديد الخطورة. فبعد وعوده بأن يتخطى نصره في الرئاسة فارق مليون صوت، لم ينتصر إلا بفارق ضئيل سوت «البرازيل: قرابة 214 مليون نسمة». لهذا فحكومة لولا ستواجه تحديات كبيرة. لا يزال بولسنارو وأنصاره قادرين على القيام ببعض التحركات، لكنٌ تحركاتهم ينقصها التنظيم والقيادة المركزية. ما يجعل هذه التحركات خطيرة أنّها تحوز على دعم قوى جداً بما في ذلك في الجيش وبرجوازية القطاع الزراعي البرازيلي. وهؤلاء لديهم تأثير كبير على وسأئل التواصل الاجتماعي لدرجة أنّ 10 إلى 20% يتبعونهم بشكل أعمى.

لكن إن تمكّن لولا من أداء مهامه التي يعلن عنها مثل استعادة الاقتصاد والتوظيف والتعليم والرعاية الصحية والإسكان وغيرها، فسيكسب ودّ الكثيرين من مؤيدي بولسنارو، فالسبب الذي دفع الكثيرين للتصويت لبولسنارو لم يكن لأنّ هؤلاء فاشيون أو يمينيون متطرفون، بل لأنّهم يعتقدون بأنّ أداء حكومة بولسنارو الاقتصادي لم يكن

سيئاً جداً. لكن هؤلاء يشاركون البقية في إيمانهم بأنّ البرازيل تحتاج إلى إعادة هيكلة وبناء، وكلّما نجح لولا في إعادة الهيكلة حاز على المزيد من الدعم من مؤيدي المعسكر الأخر. وحتى ضمن هذه الفترة القصيرة، هناك إجماع على أنّ موقف بولسنارو بات أضعف بعد أعمال الشغب، وموقع لولا اليوم أقوى

أعلنت حكومة لولا بأنها ستكثف الدعم «للمزارع صغيرة الحجم» أو ما يسمى بالمزارع العائلية. هذا مهم ويجدر وضع ثقل الحكومة خلفه، فـ 70% من الغذاء يتمّ إنتاجه في المزارع الصغيرة، أمَّا المزارع الكبيرة فتنتج فول الصويا وقصب السكر وغيرها من المواد

ممًا كان عليه في كانون الثاني.

يتحدث لولا عن مقاومة الجوع والفقر، ما هي الإجراءات التي يمكنه القيام بها بشكل واقعي، وهل لدى البرآزيل خطط للتعاون مع الصين في هذا الشأن؟

قبل البدء بمقاومة الجوع والفقر، يتعيّن على حكومة لولا أن تستعيد القطاع الحكومي المتشظى. دعنى أعطيك مثالين لأوضّح وجهة نظرى. قامت الحكومة البرازيلية مؤخراً بإعادة إطلاق وزارة التنمية المتدرجة ووزارة التنمية الاجتماعية. هاتان الوزارتان هامتان لحل مشكلات الفقر في البرازيل، ولكن تمّ إغلاقهما من قبل بولسنّارو فيما سبق. لذلك سيكون على حكومة لولا أن تعيد بناء التشريعات الخاصة بهما وأن تعيّن موظفين قادرين على إنجاز المهام من الصفر.

الزراعية المعدّة للتصدير. ولهذا على الحكومة

وبرأيي فإنّ هناك الكثير من المجالات التي يمكن لحكومة لولا أن تتعاون مع الصين فيها لإنجاح هذه الخطوات. لقد بدأت البرازيل بالفعل بمفاوضات مع وزارات صينية من أجل تأمين ماكينات زراعية خاصة بالحقول الصغيرة، ولأنّ الزراعة الصينية تعتمد بدورها على المزارع صغيرة الحجم، فهناك عدد هائل من الماكينات المخصصة لهذا النوع من الزراعة. هذه الميزات المتوفرة في الصين للزراعة الصغيرة ليست متوفرة في البرازيل، ولهذا يمكن للبلدين التعاون بشكل جيّد هنا. كما أنّ هناك مجالات أخرى يمكن للبرازيل أن تستفيد منها في الصين، وتحديداً في مجال المنتجات الزارعية الإيكولوجية، فقد حققت الصين نجاحات كبيرة في هذا المجال. كمثال، لدى الصين «يوان لونغبينغ: أب الأرز الهجين» والذي حقق اختراقات تاريخية في إنتاج أنواع جديدة من الأرز في الصين التي لا تحتاج إلى أسمدة أو مبيدات كيميائية. يمكن للبرازيل أن تختصر سنوات من التعلّم عبر التعاون مع الصين من أجل التخفيف السريع

أن تبذل أقصى ما تستطيع لدعم هذه المزارع.

ماذا عن العالم متعدد الأقطاب؟

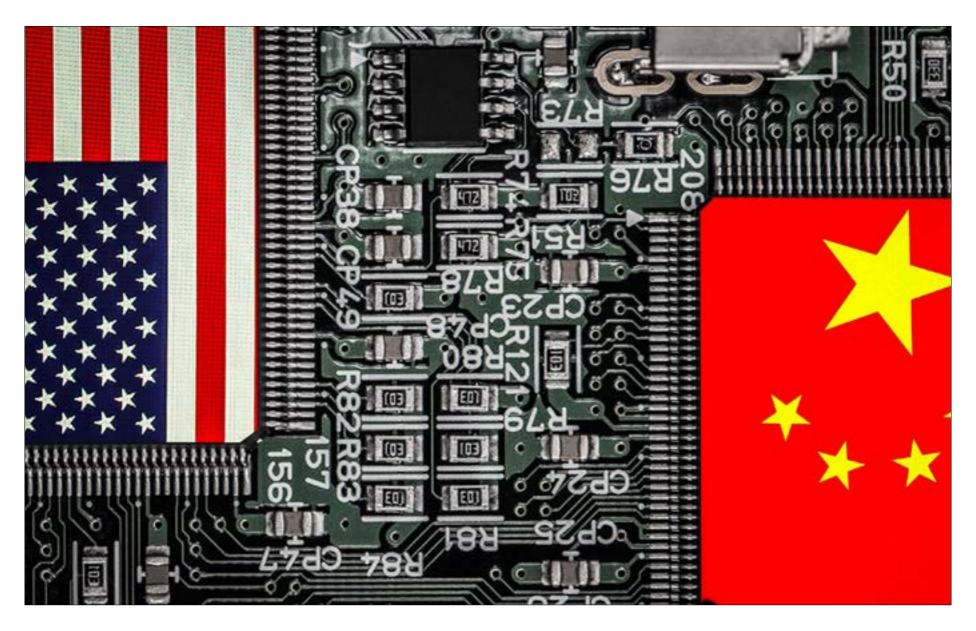
لطالما كانت البرازيل تحت قيادة لولا أحد اللاعبين الرئيسيين في السياسة العالمية، فقد التزمت بتعزيز التعددية القطبية منذ بدايات القرن الحالي وجعلتها واحدة من معايير السياسة الخارجية للبلاد. لم ينتظر لولا طويلاً للعب أوراقه هنا، فبعد انسحاب بولسنارو من «سيلاك: مجتمع أمريكا اللاتينية» أعلن عودة البرازيل إليها، وقطع خطوات في التحضر لإعادة إطلاق ميركسور، المنظمة الاقتصادية والتجارية الأكبر في أمريكا اللاتينية. ناهيك عن وضع بريكس وتوقيع اتفاق التبادل التجاري بالعملات المحلية مع الصين. لا شكّ بأنّ البرازيل عادت وبقوة كأحد اللاعبين الهامين في العالم متعدد الأقطاب.

لكنّ ارتباط هذه المبادرات بالرؤساء وليس

بالدول يعطى نظرة لعدم استقرارها، المثال الذى ذكرته عن سيلاك، حيث شهد الكثير من الانسحابات وليس البرازيل فقط، وتمّ تعليق اجتماعات قادته ما بين 2018 و2021. ما رأيك؟ إنّ عدم الاستقرار السياسي في أمريكا اللاتينية والكاريبي هي أحد المشكلات الكبيرة، ولهذا كانت السنوات القليلة الماضية قاسية على المنظمات السياسية في المنطقة. وليست هذه المشكلة حاضرة في البرازيل فقط، فلننظر إلى المثال الكولومبي حيث لم يحقق الرئيس اليساري الأول للبلاد غوستاف بيترو النصر سوى بهامش 2%. وإذا أردنا أن نفهم المسبب الرئيسي لعدم الاستقرار هذا: إنّه التدخل الأمريكي في المنطقة، فالإمبريالية الأمريكية تتدخل قي المنطقة منذ عقود أبعد حتّى من هذا القرنّ. الولايات المتحدة بالتعاون مع النخب المحلية تقف بشراسة ضدً إنشاء وإكمال المشاريع الوطنية التي تطوّر البلاد. الأمر الآخر هو الحاجة الماسة لتعزيز التكامل الإقليمي في المنطقة وتحسينه. كمثال: التجارة فيما بين دول أمريكا اللاتينية وبلدان الكاريبي بالكاد تشكّل 15% من مجمل تجارة ذه البلدان الخارجية. في هذا السياق قد يكون تعزيز «سيلاك» فكرة جيدة للبدء بخلق منصّة لكامل الأمريكيتين ما عدا الولايات المتحدة وكندا، وذلك في سبيل استبدال «منظمة الدول الأمريكية» التي تهيمن عليها الولايات المتّحدة. المشكلة أنّ «سيلاك» لا تزال تفتقد الاتفاقيات المؤسساتية والأقسام التي تضمن لها ألية عمل فاعلة. ويمكن هنا للحكومات اليسارية اللاتينية أن تدفع هذا العمل قدماً. ومن الواضح أنّه يمكن الاستفادة من الهيئة التي تمّ تشكيلها منذ عدّة سنوات: «الصين-سيلاك» والتي اجتمع قادتها في كانون الثاني الماضي، ويمكن للرئيس لولا أن يلعب دوراً هاماً في جمع الأطراف وتوجيه عملها، فالبرازيل في نهاية المطاف هي الاقتصاد الأكبر في جنوب القارة، وقد وقعت بالفعل عدّة اتفاقيات هامة مع المؤسسات الصينية مثل البنك المركزي

قاسيون ـ العدد 1118 الإثنين 17 نيسان 2023

«حرب الرقاقات»: عندما تصبح الجزرة عصا قاتلة!



أعلن زانغ زونغمو، رجل الأعمال التايواني ومؤسس شركة TSMC منذ فترة وجيزة عن دعمه لسياسة الولايات المتحدة في احتواء صناعة أشباه الموصلات الصينية، وهو الأمر الذي فاجأ كثيرين من العاملين في المجال لكونه انتقد من قبل محاولات المتحدة «التزاوج» مع TSMC ، الأمر الذي قاد إلى زيادة كلية في تكاليف الشركة والصناعة عموماً. من بين جميع الكلام الذي قاله زانغ، يمكننا أن نأخذ الزبدة التالية: تتطلّب صناعة الرقاقات الكثير من ريادة التكنولوجيا والعمل الجماعي، ولا يوجد شيء من هذا القبيل في الولايات المتحدة اليوم، وليس هذا بادياً في المستقبل القريب ما يجعل صعود أي منافس أمريكي ضعيفاً. الينما في الصين جميع الشروط لتطوير صناعة الرقاقات موجودة، ولهذا فزونغمو يخشى أن تحلّ شركة صينية بين ليلة وضحاها مكان TSMC.

■ يان مو ترجمة: أوديت الحسين

كان بالإمكان لكلمات زونغمو ومن يؤيده من أهل الصناعة والسياسة في تايوان، وكذلك في كوريا، أن يبقى له صدى لولا إطلاق «قانون الرقاقات» الأمريكي بعد فترة وجيزة من حديثه، ليصبح واضحاً بأنّ الجزرة الأمريكية التي لطالما مدوها لصناعة الرقاقات في تايوان «TSMC» وكوريا الجنوبية «سامسونغ» هي عصا قائلة إن رفضتا الطاعة.

يتطلب قانون الرقاقات الأمريكي من الشركات الراغبة بالحصول على «الدعم» الأمريكي أن تقوم «بمشاركة الأرباح الفائضة» مع الحكومة الأمريكية، وأن تقدّم لها دفاتر حساباتها، وقوائم عملائها المهمين، وتكنولوجيا التصنيع. ومن أجل تقديم «خدمات محددة» فعليك الموافقة على شروط أكثر صرامة مثل عدم توسيع قدراتك الإنتاجية في الصين خلال عشرة أعوام. الأمر بكلمات أخرى: على شركتى TSMC وسامسونغ وفروعهما في الولايات المتحدة إن كانتا تريدان الحصول على «الدعم الأمريكي» أن يعطوا الحكومة الأمريكية قسماً من الأرباح وقائمة الزبائن والتكنولوجيا لمساعدتها بأن تصبح ثرية ومسيطرة، والعمالة والابتكار لمساعدتها على استعادة موقف الولايات المتحدة المنافس أمام الصين.

من المطلوب من هذه السياسة أن تحصد جهود وتعب صناعة أشباه الموصلات

التايوانية والكورية لعقدين، الأمر الذين أغضب الشركات الكورية وأرعب التايوانية. أعرب المصنعون من البلدين على الفور بأنهما لا يمكن لهما القبول بهذه الشروط، فإن كان ثمن حصد الذهب والفضّة هو شرب السم، فكيف سيتمكن الميت من الاستمتاع بذهبه وفضته؟ وربعًا علينا أن تكون أكثر واقعية، فما تعد به الولايات المتحدة لا يمكن اعتباره لا ذهبأ ولا حتى فضّة. تسببت هذه الحركة ليس فقط برفع تكاليف التصنيع وتقليص الأرباح وإيذاء الحلفاء، بل أيضاً بإيذاء سمعة الولايات المتحدة وتشجيع مصنعي أشباه الموصلات الأبرز في العالم على مغادرة الولايات المتحدة الموسلات وبميع الأشكال وبأسرع وقت.

إنّ الشروط التي تفرضها الولايات المتحدة لا تنفع فقط الشركات الأمريكية، بل أيضاً تحمى أسعار الرقاقات الخاصة بها. إنّ الشركات مثل أبل مجبرة على استخدام رقاقات عالية التكلفة مصنوعة في الولايات المتحدة، ولهذا فقدراتها على المنافسة السوقية ستنخفض دون شك لأنّ الولايات المتحدة غير قادرة على احتكار عملية تصنيع الرقاقات المتطورة حول العالم. لهذا كان الحل الأمريكي هو منع بيع الرقاقات غير الأمريكية «التايوانية والكورية» بأسعار أقل. إنّ مصانع سامسونغ و TSMCفي الولايات المتحدة تخسر، ومن الحتمى قيام الشركتين بالاستعانة بمصادرهما من خارج الولايات المتحدة للتعويض عن هذه الخسارة، ولهذا سيكون هناك عمليات نقل وتبادل من تحت الطاولة لتوسيع

بدات الصين

بدأت الصين بصياغة ردودها بهدف معادنها الثمينة للصناعة ترك هذا الأمر خوفاً عاماً في مجال صناعات أشباه الموصلات خاصة بين المحللين الناننين

الإنتاج والمبيعات لهذه المصانع. من هنا كان الحصول على دفاتر الحسابات شديد الأهمية هنا كي تتمكن الحكومة الأمريكية من منعهم من تخفيض الأسعار عبر الاستعانة بشركاتهم ومصانعهم الأصلية.

إذا أغفلنا بقية الجوانب الهامة للموضوع، فالنظر له من زاوية الربح فقط يجعله يظهر بوضوح على أنّه إجبار الشركتين «الرائدتين في تصنيع الرقاقات» على تجرّع السم وقتل مصانعهما خارج الولايات المتحدة. قد يقول قائل: يمكن أن ينجو جزء من العمل والأرباح عندما تقوم الشركتان ببيع إنتاج مصانعهما في بلادهما إلى أطراف ثالثة. يبدو أنّ التشريع الأُمريكي قد سدّ هذه الخيار أيضاً، فعبر شرط الحصول على قائمة بالعملاء غير الأمريكيين أيضاً سيقضى بشكل صارم على أيّة أوهام بتقسيم الأسواق لتصبح منتجات الشركات الكورية والتايوانية هي الأغلى ثمناً وذات المخاطر الأعلى. هذا دون أن نذكر الخسائر الفادحة التي سيكون على الشركتين تكبدها جرّاء خسارة مصانعها في الصين، وبالتالي

الجزرة دائماً متصلة بعصا!

في خضم صراع الأمريكيين مع حلفائهم ستبدأ حرب التسعير والدعم سيصبح شديد الأهمية، فإن لم تسر الأعمال كما ينبغي سينخفض التوسع الرأسمالي وستنخفض موازنات البحث والتطوير، ولهذا فالجزرة التي تحولت إلى عصا هي جزرة قد لا يمكن رفضها. لكن هناك جانب آخر للمشكلة التي يضع الأمريكيون فيها حلفاءهم التايوانيين والكوريين، فهي تجبرهم بهذا على التعرض للإجراءات الانتقامية التي بدأ الصينيون مؤخراً باتخاذها ضد الشركات التي تستفيد من الدعم الأمريكي.

يمكننا أخذ مثال مقيد هنا: قامت الصين مؤخراً بالإعلان من جديد عن تطبيق مراجعة أمنية سيبرانية لشركة ميكرون Micron التي تبيع

منتجات «رقاقات الناكرة» في الصين ضمن ما تم اعتباره واحداً من الإجراءات الانتقامية البسيطة من الإجراءات الانتقامية وبمجرد انتشار الخبر، فقد سهم شركة ميكرون 9% من قيمته. تعتبر ميكرون من المؤيدين «لقانون الرقاقات» الأمريكي وأحد أكبر الشركات المستفيدة منه والتي يمكن اعتبارها شركة أمريكية نموذجية: تعتمد في اقتصادها على السوق الصينية، وعلى «أمنها» على الولايات المتحدة، والذي لا يبدو بأنها قادرة على توفير الأمن لها اليوم. فقد كانت قادرة على توفير الأمن لها اليوم. فقد كانت الصينية، لينخفض الرقم في 2022 إلى \$10,8

الأمر الآخر الذي يدور الحديث عنه اليوم هو نية الصين فتح معركة رد آخر على العقوبات الأمريكية: معادن الأرض الثمينة. فبعد أن كان التركيز في الأشهر الماضية على تقييد صادرات أشباه الموصلات من الولايات المتحدة واليابان وهولندا إلى الصين، وتشكيل تحالف مع أستراليا وكندا للتحكم بمعادن الأرض الثمينة، بدأت الصين بصياغة ردودها بهدف الحفاظ على معادنها الثمينة للصناعة. بوك هذا الأمر خوفاً عاماً في مجال صناعات ترك هذا الأمر خوفاً عاماً في مجال صناعات اليابنيين. كما أنّ باحة معركة معادن الأرض تتجاوز أشباه الموصلات ويؤثر على صناعة التكنولوجيا عامة.

إنّ الحديث عن تأثيرات التحكّم بواردات وصادرات معادن الأرض لن يكون كافياً هنا، ولكن بالعودة إلى زانغ زانغمو مؤسس TSMC واطمئنانه إلى أنّ الأمريكيين لن يُخرجوا من يستبدل شركته، وسعادته بالعقوبات على الصين، يمكنني أن أتمنى أن يطول عمره أكثر ليرى تأثير هذه العقوبات على شركته وعلى عملها في الصين من جهة، ومدى قدرة «حلفاء» الأمريكيين على البقاء في السوق مع تقليم أظافرهم وتخفيض قدراتهم التنافسية.

أفراحنا.. نقطة ضوء!



يثبت الواقع دوماً أنه أغنى من أي تحليل يتناوله، وغنى الواقع في هذه المرحلة من تاريخ البشرية عظيم وكبير، يؤسس لتحرير طاقة الإنسان والانتقال به خطوات إلى الأمام وعلى كافة الصعد. فرغم سواد وبؤس المشهد ظاهرياً، إلا أن الاتجاه العام الذي تسير وفقه الأمور تثبت تفوق الإبداع الإنساني في مواجهة الظروف القاسية التي تعصف به وتهدد وجوده.

■ إيمان الذياب

يعتقد البعض أن هذا التفاؤل مفرط ومبالغ به وقد يصل بهم الأمر إلى حد رفضه. بانياً موقفه على أساس المعطيات اليومية. وهـؤلاء غالباً محبطون من حجم وشدة الهزائم والتراجعات والخيبات التي عاصروها، ومن شدة سوء الوضع العام الفعلي السائد، واستمراره.

كيف نتفاهم مع الجديد!

إن الواقع الذي كان يبدو متماسكاً نوعاً ما في مرحلة سابقة يتفكك الآن بشكل سريع، وإنسان ذلك الواقع، الذي كان يشعر بنوع من التماسك، أصبح فجأة مضطراً للتعامل مع هذا التفكك المتسارع.

يجد إنسان هذا العصر نفسه مرتبكاً أمام متغيرات متنوعة وعديدة لم يشهدها سابقاً، ربما لأن هذا التسارع في المتغيرات التي تعصف به لم تسمح له في ترتيب أشيائه، وأفكاره بعد. فالقديم يموت والجديد لم يتبلور بعد، وما بينهما ثمة ركام كثير ينبغي البحث فيه عما هو قابل للحياة والاستمرار.

وعن هذا، تختلف المواقف بين الأجيال من جهة وبين أبناء الجيل الواحد من جهة أخرى، فالأجيال التي تزامن فيها النضج الجسدي والنفسي والعاطفي، مع مجموعة من الثوابت في كثير من الأحيان مع الانحدار العام في كافة مفاصل الحياة، أما الآن وفي ظل التفكك الاجتماعي السريع، والعاصفة التي تحدث في العالم أصبحت هذه الثوابت همهترئة» بنظر الكثيرين.

يصبح التواصل أصعب شيئاً فشبئاً، سواء بين الآباء والأبناء أو بين أبناء الجيل الواحد، ومواضيع الاختلاف كثيرة ومتنوعة، تبدأ من تأمين أساسيات العيش، وتتفرع في مختلف الاتجاهات، كلٌ يحاول البقاء والتأقلم والاستمرار في الحياة، ولكن على طريقته. يصطدمون ببعضهم البعض ويتراشقون مسؤولية تردي أوضاعهم وتعاستها، دون أن ينتبهوا في أحيان كثيرة إلى أن المشكلة تكمن فيهم، لا في قص معرفتهم ولا في سلوكهم، بل تكمن في الواقع نفسه، في الظروف الموضوعية السيئة التي تجعلهم غير قادرين على تلبية احتياجاتهم الأساسية مهما بذلوا من جهد.

إن محاولة لعب دور حقيقي يحتاج إلى رؤية علمية واضحة للواقع الملموس وتتاقضاته، ورؤية الجديد النوعي الذي يحمله التغيير المتسارع. يصبح التفاؤل الوصول إلى ما يتعداه، من إدراك ونقد المتشائم صعوبة في كل فرصة، أما المتفائل فيرى الفرصة في كل صعوبة. يمك عملك كثيرون شعوراً عاماً ومبهماً نوعاً ما التغيير، سواء على مستوى الشحاص.

وقد لا يلاحظ الفرد ما يحدث من تغير على شخصيته ولكنه بالتأكيد يلاحظ التغير الحاصل عند من حوله، الأباء والأبناء والجيران والأصدقاء...إلخ.

الحرب وحدها هى السبب!

مع بداية الأزمة تعامل الناس مع البؤس المتزايد القادم معها بأشكال مختلفة، وصلت حدتها إلى درجات مختلفة أيضاً، تتناسب مع الظروف التي عاشوها وقدرتهم على التحمل. وحتى الموت أصبح مصدراً في أحيان كثيرة للراحة والخلاص من القهر والوجع والتعب. الموت بمعناه الفيزيولوجي الكثير من الناس، بعض من اقتلعت أشجارهم، اقتلعت أرواحهم معها أيضاً ومن تهدم بيته وصار أنقاضاً لم يتحمل قلبه فتوقف عن الخفقان، وكانت الخسائر البشرية هي الأصعب في المعادلة.

البشرية هي الأصعب في المعادلة. كان توقف الزمن عند البعض، شكلاً من أشكال الهرب من واقع لا يمكن تحمله عند هؤلاء، ورغم أن لكل منهم جمعتهم حالات وصور متشابهة من أيضاً، الخوف الذي جرى تعزيزه أيضاً، الخوف الذي جرى تعزيزه وتعميمه، بهدف تعزيز وتعميم حالة من العجز عن فعل أي شيء سوى الغرق في تفاصيل الحياة اليومية وترك سير الأمور لتقلبات الزمان والمكان. والتعود على أشكال من قهر يومي تراه في زحام الطرق والمواقف والأرصفة، على وجوه بشر هائمين، تحمل عيونهم نظرات بائغة وفارغة.

راحت والموات الموت كل يوم ألف مرة، موت بطيء، يتحول شيئاً فشيئاً إلى أمر اعتيادي يتقبله الجميع دون مقاومة، فيتحقق بذلك هدف من يرى في قوة الناس

وتحويلهم من أناس فاعلين إلى منفعلين يمكن التحكم بهم بسهولة، فلا مجال للغضب ولا للأمل بأي تغيير محتمل. يجري وبشكل متعمد تحميل الحرب وزر ما سبق وأنها وحدها هي السبب. ولكن للحقيقة وجه أخر، لقد كانت الحرب نتيجة لكل ما سبقها من تراكمات، وما حدث كان في عمقه انفجار لأزمة عميقة وممتدة في جذورها. إن فهم هذه الحقيقة يساهم في طرح حلول موضوعية للمشكلة لأنه ببساطة يسلط الضوء على الأسباب الحقيقية لها. ثمة من يرفض رؤية تعقيد المشهد، ويسخر من كل شيء، وأية حجة إيجابية توضع أمامه، يقابلها بحججه السلبية الخاصة، وكلّما ظهر تفاؤل بملمح أو منجرز سارع إلى تحجيمه. أن أي منجز يتحقق في طريق الحل مهما كان صغيراً هو خطوةً للأمام لأولئك الذين يريدون الحل فعلاً،

وإرادتهم خطرأ يتوجب استئصاله

عبر إبعادهم وإخراجهم من المعادلة،

التفاؤل وحده غير كاف، ولكنه موقف أخلاقي وقيمي ونفسي لا يمكن من دونه امتلاك الإيمان العميق بعدالة ما يُسعى إليه. والتمسك بضرورة تحقيقه. أفراح صغيرة

يبحث الناس عن لحظة فرح يعيشونها، تساعدهم في تخفيف الضغط الهائل الذي يمرون به. يحمل فصل الربيع للسوريين الكثير من المناسبات والأعياد، عيد الأم والنيروز ورأس السنة الأشورية والفصح و...إلخ، تدفع الغريزة الناس للاحتفاء وإقامة أفراحهم الصغيرة، على اختلاف المناسبة، تحضر فيها أمنياتهم في حياة عادلة بعيدة عن كل قيود المألوف والمعاش والسائد من الخوف والقهر.



الذي يحمله

التغيير المتسارع

قاسيون ـ العدد 1118 الإثنين 17 نيسان 2023

دروس الجلاء العظيم

عندما وصل الاستعمار الفرنسي إلى بلادناء كان الشعب السوري خارجاً من أهوال الحرب العالمية الأولى والسفر برلك ومجازر جمال باشا والهوا الأصفر. وحسب التقديرات، فقد وصل عدد الضحايا في سورية ولبنان إلى حوالي 1,5 مليون شخص. وسرعان ما وجد السوريون أنفسهم يواجهون وحشاً جديداً هو الاستعمار الفرنسي الذي جثم على صدور الناس مدة ربع قرن ولكنه رحل ذليلاً في النهاية.

فالشعب السوري العظيم الذي أنهكته الأوبئة والحروب والمجازر السابقة قد نهض للنضال مجدداً رغم الجراح العميقة التي أصيب بها. وطوال 25 عاماً، لم يهداً نضال السوريين من أجل الجلاء وكان هذا النضال يأخذ أشكالاً متعددة.

خلال سنوات 1918–1921، انفجرت عشرات الشورات الشعرة والصغيرة والمعارك المختلفة التي عمت مختلف أنحاء البلاد. ومن أهمها الحربية يوسف العظمة وثورة الشيخ صالح العلي التي لقبها البعض باسم «الثورة السورية الأولى» وثورة إبراهيم هنانو في الشمال. تلك المعارك التي مهدت المثورة السورية الكبرى عام للثورة السورية الكبرى عام للثورة السورية الكبرى عام للثورة السورية الكبرى عام 1945.

عندما كانت المقاومة الشعبية المسلحة تنحسر، ظهرت النضالات الجماهيرية السلمية المختلفة التي كانت تستمر في صعود وهبوط حتى موعد الانتفاضة القادمة. قرن عشرات الآلاف من الشهداء حتى رحيل آخر جندي أجنبي عن أرض البلاد. وقد تميزت هذه الفترة بالأمور التالية:

التأثير الكبير لمعركة ميسلون على مستقبل البلاد وحدوث عشرات



الثورات الكبيرة والصغيرة التي شملت خارطتها الكلية جميع أنحاء سورية. وانتصر السوريون في الكثير من المعارك رغم التسليح السيء مثل معركة المزرعة التي استطاع فيها رجال الثورة تحطيم فرقة عسكرية كاملة في ملاحم صنعتها إرادة الشعوب.

الطبقة العاملة 1924 وظهور المنظمات النقابية التي توجت بإنشاء الاتحاد العام لنقابات العمال 1938 واشتداد نضال

والإمبريالية. وكان ظهور الحركة العمالية والفلاحية في هذه الفترة يعني تلازم النضال الوطني مع النضال الديمقراطي والطبقي. كانت مرحلة النضال من أجل الجلاء هي المرحلة الأولى للثورة الوطنية الديمقراطية التي انتهت برحيل الاستعمار. وبدأت المرحلة الثانية للثورة التي وصلت إلى ذروتها وكادت تنجز مهامها منتصف الخمسينات، إلا أن

التراجع الذى أصاب الحركة الثورية العالمية

عموماً قد أعاق إنجاز هذه المهام. لذلك فإن

البلاد لا تزال تواجه مهام الثورة الوطنية

الديمقراطية على درب يوسف العظمة

وسلطان باشا الأطرش ومحمد الأشمر وإبراهيم هنانو وسعيد آغا دقوري والشيخ صالح العلي والشيخ عز الدين القسام وغيرهم من الثوريين.

من أهم الدروس المعاصرة للجلاء العظيم هي الدروس التي أعطتها الحركة الشعبية إبان صعودها في القرن الماضي، فكل حركة كانت تمر بثلاثة مراحل: صعود واستقرار وهبوط، وكان الهبوط مؤقتاً لأن الوضع العام كان صعوداً لهذه الحركات حتى تحقيق مهامها. لذلك كانت الثورات والحركات الجماهيرية متلاحقة في حال أشبه بظرف اليوم عالمياً.

أخبار ثقافيت



الأذرع الذكية المكتبية

في الحادي عشر من نيسان، انتهت أعمال استعارة وإرجاع الكتب في مكتبة «الغرفة يي» الواقعة في مدينة تايتشو بمقاطعة تشجيانغ الصينية. وقد أصبحت استعارة وإرجاع الكتب من خلال الأذرع الميكانيكية، مما أضاف ميزة كبيره للمكتبة، كما أنها قد اجتنبت العديد من الزوار لرؤية هذه الأذرع الآلية. وهناك نحو 2000 كتاب معروض في المكتبة، وفي كل كتاب رقائق داخلية لاستجابة تشغيل الأذرع الميكانيكية. لتمكن المكتبة من تحقيق أعمال استعارة وإرجاع الكتب بكفاءة وبدقة. لذلك، أصبح عمل الموظفين في المكتبة أسهل من خلال التشغيل على شاشة الكمبيوتر.



القدرة الحاسوبية الصينية

أظهرت بيانات رسمية واردة من وزارة الصناعة وتكنولوجيا المعلومات الصينية أن صناعة القدرة الحاسوبية الصينية شهدت توسعاً في حجمها بمعدل سنوي بقرابة 30 بالمئة في الأعوام الأخيرة. وبنهاية العام الفائت، وصل إجمالي القدرة الحاسوبية بالصين 180 إكسافلوبا، لتحتل بذلك المرتبة الثانية في العالم. وأضافت الوزارة أن سعة تخزين البيانات الإجمالية في البلاد تجاوزت 1000 إكسابايت. وفي وسط تعزيز البلاد لجهودها لدفع الاقتصاد الرقمي، تم إطلاق مشروع عملاق يتضمن إنشاء 8 مراكز حوسبة وطنية و 10 مجموعات من مراكز البيانات الوطنية لتحسين القدرة الحاسوبية الشاملة.

كانوا وكنا



في عام 1962 احتفل الشعب السوري بعيد الجلاء في جو ً من الحماس، حيث نظمت المهرجانات الاحتفالية وتظاهرات حملت المشاعل النارية والدبكات الموسيقية والمظاهرات الشعبية. وسبب الحماس هو انتصار سورية على عدوان صهيوني كبير في معركة تل النيرب. جريدة الأخبار العدد 403 الأحد 22 نيسان 1962.



استعادة «دراما» بوليتزر في سياف الأزمة الحضارية «1»

لن نخرج بعيداً عن سياق المواد السابقة، وكيف ذلك والسياق يفرض نفسه على مساق التفكير والممارسة. ونقصد النقَّاش الدائر حول تطوير المشروع الحضارى الأممى في مقابل الأزمة الحضارية للرأسماليّة، بل على ما يبدو كما ظهر في غير مكان أنها أزمة السياق الحضاري للإنقسام الطبقى عبر التاريخ الذي وصل إلى مرحلة حاسمة من انتقاله إما إلى بربرية محققة وفناء لاحق «وربما متجاوران» وإما إلى مجتمع السيطرة الواعية على المصير المشترك للبشرية وحكماً الطبيعة. وهنا استعادة لأحد الأعمال المنسية وربما المجهولة للمناضل جورج بولتيزر شهيد النازية.

■ د. محمد المعوش

نبذة سريعة عن حياته ولد جورج بوليتزر «1903–1942» في

هنغاريا، وانخرط مبكراً في صفوف الحزب الشيوعي المجري عن عمر الخمس عشرة سنة، والذي كان أحد الأسباب المباشرة هو موقفه الرافض لموقف عائلته الرجعى المعادي للعمال والفلاحين. ولاحقاً ويعد الانقلاب الرجعى على الكومونة المجريّة انتقل إلى باريس وتخرج أستاذاً في الفلسفة من السوربون عام 1926، وأسس مع هنرى لوفيفر عدداً من المحلات النقدية المتخصصة في علم النفس، وانضم للحزب الشيوعي الفرنسي ولعب دوراً في تأسيس مركز توثيق الحرب «عام 1929» وأشرف عليه، ومن ثم عمل محرراً اقتصادياً لجريدة الأومانيتيه «الإنسانية». ومن أهم أدواره «العضوية» تأسيس الجامعة العمالية الشعبية في باريس «1932–1939» لتعليم الفلسفة للكوادر العمالية والفئات المحرومة من التعليم النظرى وخصوصاً الفلسفة من موقع المادية كتنار مضاد للتعليم الرسمى البورجوازي التي أقفلت من قبل السلطات القرنسية التي سلّمت لهتلر. فكان من بوليتزر أن انخرط بالعمل السرى بعد قرار منع الحزب في 1939، ومن ثم تأسيس مجلات كالجماعة الحرة والفكر الحر لمناهضة النازية بشكل أساس.

وفي خضم الصراع على مصير العالم في قلب الحرب العالمية الثانية، وفي 19 شباط من عام 1942 اختطفت كتائب النازيّة جورج بوليتز مع زوجته من بيتهما، وأذاقوهما مختلف أصناف التعذيب في الاعتقال. وحسب شهادة وزير قدماء المحاربين وضحايا الحرب المدنيين في تصريح له في 24 تشرين الأول من عام 1949 أن بوليتزر وزوجته صمدا أمام الجلاد بشجاعة وبطولة، ولم يستسلما لا للتهديد ولا للتعذيب ولا للمساومات. وفي المعتقل قضى بوليتزر ثلاثة أشهر مكبلاً بسلسلة حتى 23 أيار من سنة 1942 حيث تم إعدامه رمياً بالرصاص في أحد المعتقلات النازية عن عمر التاسعة والثلاثين، بينما ماتت زوجته بمرض التيفوئيد في 3 آذار من عام 1943 في أحد المعتقلات النازية.

وفي الخامس من حزيران من عام 1956 وافقت المحكمة الإدارية بباريس إعطاء لقب «المقاوم المعتقل» لجورج بوليتزر، ولزوجته لقب «المقاومة المنفيّة» عرفانا لمجهوداتهما ولنضالهما الفكري والسياسي ضد الاستعمار النازى لفرنسا. كما أطلق اسم جورج وماي على شارع بباريس تم تدشينه يوم 20 تشرين الثاني من عام 1999 إلى جانب عدة مؤسسات تعليمية تحمل اسمه.

من كتبه المعروفة وغير المعروفة لدى القارئ العربي «مبادئ أولية في الفلسفة» «هي عبارة

عن مدونات أحد تلامذة بوليتزر الذين حضروا محاضراته»، و «أصول الفلسفة الماركسية»، و«فلسفة الأنوار والفكر الحديث»، و«المادية والمثالية في الفلسفة»، و«الثورة والثورة المضادة في القرن الـ20». أما الكتاب الذي نحن بصدد تناوله هو «أزمـة علم النفس المعاصر»، والذي يعتبر من الكتب الكلاسيكية في النقد الفلسفي لأسس علم النفس الرسمي وقَّاعدته المعرفيةُ الابستمولوجية والمنهجية.

مجدداً لماذا هذا الكتاب؟

إن الكتاب المذكور هو عبارة عن مقالين نشرا في مجلة علم النفس العياني في العددين الوحيدين للمجلة «عام 1929» تم تجميعمها لاحقاً في كتاب «أزمة علم النفس المعاصر» عام 1947 من قبل زملاء بوليتزر. وصدرت الترجمة العربية الأولى للكتاب عام 1968 عن دار «شهدي» «المصرية» ومن ثم الثانية عام 1986. وفي الكتاب يعالج بوليتزر أزمة علم النفس الرسمي ويقترح تصوره عمّا يجب أن يكون عليه «علم النفس العلمي». ولكن قبل أن ندخل في نقاش الأفكار بحد ذاتها، هناك أهمية تاريخية للكتاب في أنه كتب بعد 3 سنوات فقط من نص فيغوتسكى الذي مررنا عليه في ، مواد سابقة وأخرها عن الأزمة الحضارية وتجاوز الرأسمالية-5». لا نعلم إذا ما كان بوليتزر قد اطلع على مخطوطة فيغوتسكي، مع العلم أن المخطوطة لم تكن معروفة إلا لدى قلة من الأشخاص من دائرة فيغوتسكي قبل تاريخ نشرها في العام 1982، إضافة إلى أن بوليتزر لم يمر على ذكر فيغوتسكي في نصه الذي جاء لاحقاً له في الزمن. ولكن يحمل النصان البنية المعرفية والمنهجية ذاتها في فهم وبناء بنية الأزمة. لهذا يمكن الاعتبار أن كليهما وضعا يديهما على ذات معادلة الانقسام ومعالمها وأعراضها. ومع أن فيغوتسكي، الذي يتشارك مع بوليتزر ذات مأساة الموت المبكر «توفي فيغتوسكي عن عمر الثامنة والثلاثين بسبب السلّ» بلور نظرية كاملة، ووضع أسس العلم البديل لما

بعد حوالي مئة عام على كتابة النصين المذكورين لم ينتج العلم تجاوزاً لما

تم تقديمه فيهما

وذلك أن المجتمع

لم يتجاوز إلى حد

الآن مجتمع «رأس

الماك» «لماركس»

الكتابات المركزية

ولا غيره من

وكما أشرنا، وعلى الرغم من أن بوليتزر وصل نسبياً إلى تقسيم عام متشابه لما هو لدى فيغوتسكى، حول الثنائية التي يتوتر حولها العلم المذكور «ثنائية الموقع الطبيعي والموقع الداتي-الروحي المنكر للواقع في صيغته الأكثر تطرفاً في مثاليتها»، وهو ما ينتج كل الضجيج والفوضى والصخب والتفتت، ويبقى الإنسان «التاريخي الفعلي في خبرته اليومية وفي وحدته وتشامله» خارج متناول هذا العلم في كل تياراته، ويتم تجاهل دراما حياته كما يعتبر بوليتزر؛ على الرغم من التشابه، إلا أن عقل فيغوتسكي وطروحاته كانت أبعد مدى وأكثر نضجاً وتبلوراً وهذا يعود ربما إلى أن فيغوتسكى من أهل الميدان «علم النفس» بينما بوليتزر قارب القضية من موقع الفيلسوف. وهناك أيضاً حسب اعتقادنا عقل النصر–الواثق لدى فيغوتسكي، وهو مؤشر للفروق في وضعية الحركة الثورية في المجتمع السوفياتي الناشئ وقتها، وبين



إلى كتاب ماركس في مجال الاقتصاد السياسي والتاريخ – ومع أنه يمكن الاستعانة به وحده لفهم أزمة ذلك العلم، ومعه أزمة الفكر المهيمن والإنسان حالياً كتوسع تاريخي لاحق لمعالم زمة العلم، ولكن في مجال الحياة اليومية - إلّا ن بوليتزر ركز على قضية تستحق الإضاءة عليها وهي ما سماها «الدراما الأنسانية» كقاعدة ومادة لعلم النفس العلمي. وهي التي تهمنا «كما همّتنا أطروحة فيغوتسكي، يمكن . مراجعة المادة ما قبل السابقة المذكورة أعلاه» في نقاش الأزمة الحضارية ونقاش البديل الحضاري. فالبحث في أزمة علم النفس تمدنا بمادة مبكرة تاريخياً لما هو اليوم أزمة الإنسان المعاصر، حيث إن الإنسان هو موضوع علم النفس، كما هو موضوع الفكر المهيمن. ولهذا فإن أزمة الأول هي تقديم تاريخي أكثر تجريداً ووضوحاً لأزمة الثاني التى وصل إليها المجتمع الرأسمالي وحضارته

سماه «رأس المال في علم النفس»، في إشارة

التجربة الثورية الأوروبية وإرهاب النازية الذي يلعب دوره في المدى الذي يخطوه الفكر وبؤر تركيزه «ولا نقول في مدى جذريته وثوريته».

إذاً، تهمنا مساهمة بوليتزر بشكل خاص في نقاش عناصر أزمة الحضارة القائمة، والنقاش في بديلها ونواقصه كما هو مطروح «وما هو غير مطروح» اليوم بصيغته المعلنة. وتحديداً كيف يمكن الرد على الأزمة الحضارية وإنسانها المأزوم، كما رد العقل الثوري على أزمة علم النفس الرسمى، كما قلنا لتشارك الاثنين في ذات الموضوع، ألا وهو النظرة إلى الإنسان وفهم عقله وتاريخيته ومصيره المنشود. وكما حاولنا أن نقيم التشابه بين جذور وملامح أزمة العلم الرسمي التي يعيش في ظلها منذ أكثر من مئة وخميس عاماً «يمكّن مراجعة المادة ما قبل الأخيرة»، فإنه أيضاً يجب أن نقيم التشابه في الردود على الأزمة، من موقع الحدلية الماركسية «ونقصد موقف فيغوتسكي وبوليتزر بالتحديد». ونعتقد أن هذه المقاربة المنهجية تستحق النقاش.

النصين المذكورين لم ينتج العلم تجاوزاً لما تم تقديمه فيهما، وذلك يعود إلى سبب تاريخي يط هو أن المجتمع لم يتجاوز إلى الأن مجتمع «رأس المال» «لماركس»، ولا غيره من الكتابات المركزية. فمثلاً، أعادت دار النشر الفرنسية المعروفة «المطابع الجامعية في فرنسا» «Presses Universitaires de ي PUF-France» طباعة كتاب أخر لبوليتزر صدر قبل «عام 1928» الكتاب موضوع هذه المادة، هو «نقد أسس علم النفس» عام 1967، بعد حوالى أربعين عاماً من صدوره، وضمّنه العديد من الفلاسفة والعلماء في مؤلفاتهما. فالبناء على تلك الردود «وعلى فهم الأزمة» ضروري لتوضيح الموقف من الحضارة البديلة وبناء مادة المواجهة مع تلك المأزومة، وفهم ملامح أزمتها وطورها. وفي المادة القادمة سنتناول الأفكار المطروحة فى كتاب

بوليتزر «أزمة علم النفس المعاصر».

وإلى حد الأن، وبعد حوالي مئة عام على كتابة